

م	الفهرس
	الوحدة الأولى الفصل الأول تطور أدب الأطفال - فى التراث العربى القديم - فى التراث العربى الحديث - سمات أدب الأطفال فى التراث العربى الحديث - بين التراث القديم والحديث - أسلوب الاستماع إلى القصص - الأدوار الحديثة التى يقوم بها أدب الأطفال فى تعليم الطفل
	الفصل الثانى الكتابة للأطفال (أ) لمن نكتب . (ب) ماذا نكتب . (ج) كيف نكتب . - مراحل النمو عند الاطفال وعلاقتها بخصائصها النفسية - الشروط الواجب توافرها عند الكتابة للطفل - موقف الأطفال من الأعمال الأدبية والفنية - دور القصة فى بناء شخصية الطفل - أسلوب الكتابة للأطفال الصم

الوحدة الثانية الفصل الأول - قصص الخيال العلمى - كيفية استخدام الكلمات والجمل فى المادة الأدبية	
الفصل الثانى - إعلام الطفل - أغاني الأطفال فى وسائل الإعلام - دور أدب الطفل فى تنمية القيم الجمالية - دور مجالات الأطفال فى تنمية القيم الجمالية	
الوحدة الثالثة الفصل الأول - دور أدب الطفل فى تنمية القيم الجمالية - دور مجالات الأطفال فى تنمية القيم الجمالية	
الفصل الثانى - دور مضمون المسرحية فى تقديم المادة العلمية للطفل - المضمون وتقديم المادة العلمية والتعليمية - الشروط التى يجب توافرها فى مضمون المسرحيات	
الوحدة الرابعة الفصل الأول - تطبيقات عملية لتعليم أدب الطفل المحور الأول : نشاط الطفل التمثيلي المحور الثانى : العاب الدراما الاجتماعية المحور الثالث : مسرح العرائس القفازي	

الوحدة الأولى

الفصل الأول

تطور أدب الأطفال

لا يأتي المرء بجديد إذا قال أن موضوع الطفل في التراث العربي القديم والحديث أشبع بحثاً، وأن النتيجة التي إنتهى الدارسون واضحة ، مفادها أننا لا نملك في تراثنا القديم أدباً للأطفال، وأننا مع بداية عصر النهضة شرعنا نلتفت إلى هذا الأدب ترجمة وتأليفاً .

١- في التراث العربي القديم:

حاول الدارسون العرب تعليل غياب الطفل عن التراث العربي القديم، وأوردوا الحجة تلو الأخرى على أن الظروف الموضوعية العربية لم تكن مؤهلة لظهور أدب الأطفال ، سواء اكانت هذه الظروف ماثلة في نشأة الادب العربي نشأة سماعية ، ام كانت ماثلة في التزام الأديب العربي بالغيرية أو الذاتية. ومن الملاحظات المهمة التي ذكرها البشير الهاشمي الحذر من اطلاق الأحكام العامة على التراث العربي القديم قبل استقراره ومعرفة خلوه من أدب الأطفال، وهذه الملاحظة تسمح بإعادة تقييم التراث العبي ، وتتيح للدراس فرصة فحص النتائج التي انتهى إليها دارسوا موضوع الطفل.

ففي الشعر كان الشاعر يكتب عن الطفل راثيا أو مشفقا أو محددا عبئاً اجتماعياً ، لكنه لم يكن يكتب للطفل أدباً خاصاً به.

أما النثر العربي فقد ضم حكايات خرافية وأسطورية وفكاهية وتعليمية. وهناك دلالات كثيرة على أن الأطفال كانوا يقبلون على سماع هذه الحكايات ويتأثرون بها، سواء كانت مخيفة أم فكاهية.

على الرغم من ذلك كله فإن المرء لا يؤمن بإمكانية الوصول إلى تعديل نتائج دارسي الطفل في التراث العربي القديم. لأنها ببساطة صائبة في حدود الحديث عن الشعر. قد تضاف إليها نقاط أخرى إذا درست القصة في هذا التراث ، غير أن النتيجة العامة ، وهي خلو التراث العربي من أدب الأطفال ، باقية دون تغيير مهما تكن مادة البحث.

نحن اذاً، نقبل النتيجة العامة ونقول بخلو التراث العربي القديم من أدب الأطفال .

، إلا أننا لا نفعل ذلك دون أن نشير إلى أمر مهم هو أن دارسى موضوع الطفل فى التراث القديم انطلقوا دون اى استثناء من المفهوم الحديث لأدب الأطفال. بل إنهم انطلقوا من المفهوم الأوربى لهذا الأدب، وراحوا يبحثون عن تجسيد له فى التراث العربى القديم.

ليس هناك أدب للأطفال فى التراث العربى القديم، لأن الطفل نفسه لم يكن موجودا خارج نطاق الراشد المصغر. وهذه أيضا حال الأدب الأوربى. فقد خلا من أدب الأطفال لأنه كان يجهل شئيا اسمه الطفل. ولا اعتقد أن أدب الأطفال بدأ يكتسب ملامحه قبل انفصال علم نفس الطفل عن علم النفس العام فى ثلاثينيات القرن العشرين. وما نعرفه عن أن مسرح الطفل بدأ فى الاتحاد السوفيتى عام ١٩١٨ لا يعنى أنهم كانوا – آنذاك – يعرفون أدب الأطفال كما عرفوه بعد ذلك فى الستينيات والسبعينات. وإذا كان الدارسون يتلمسون البدايات الأولى عند شارل بيرو وغيره. فان من واجبهم التنبيه إلى أن هؤلاء الرواد أفراد شعروا شعورا فرديا بأهمية الطفل فراحوا يكتبون له، دون أن يعنى ذلك أنهم كانوا يعرفون عالم الطفل حق المعرفة. ليس هناك ادب للأطفال دون معرفة حاجات الطفل ورغباته ومراحل نموه اللغوى والاجتماعى والانفعالى، والبيئة التى يعيش فيها. ومن دون ذلك كله لا يستطيع أحد الإدعاء بمعرفة الطفل، ومن ثم بالقدرة على الكتابة له. فكيف نستطيع القول أن التراثين العربى والأوربى عرفا أدب الأطفال.

إن أدب الأطفال جديد فى العالم كله، وإن هويته مازالت غائمة الملامح فى اركان الدنيا كلها. وإذا كانت البدايات تختلف زمنياً بين أوربا والعرب فانها لا تختلف ادبياً. فما اتجه شارل بيرو لايكاد يختلف فى شئ عما اتجه احمد شوقى وكامل الكيلانى.

وما ينتجه زكريا تامر وعادل ابو شنب ودلال حاتم الان لا يختلف عما ينتجه هنرى يوسكو فى فرنسا ، وسرغى ميخالكوف فى الاتحاد السوفيتى سابقاً ذلك امر او من به. وانطلق من معطياته فى اى بحث عن ادب الاطفال فى التراث العربى القديم والحديث على حد سواء.

٢- فى التراث العربى الحديث :

تتردد فى الدراسات العربية أسماء محددة يقال إنها رائدة أدب الأطفال فى العصر الحديث ، منها عثمان جلال وأحمد شوقى وكامل الكيلانى. وحين يتوغل الدارسون فى عصر النهضة العربى يذكرون رفاعة الطهطاوى على أنه أول من أمر بنقل أدب الأطفال إلى اللغة العربية. وفى المحصلة النهائية يخلص الدارسون إلى أن هؤلاء الرواد اطلعوا على الآداب الاجنبية ، فاعجبوا به ورأوه صالحا للأطفال

العرب فترجموه ، ثم أخذوا يحاكونه وينسجون على منواله. ذلك ما فعله عثمان جلال حين ترجم حكايات أيوب ولافونتين شعرا فى كتابه ((العيون اليواقظ فى الأمثال والمواعظ)) ، وأحمد شوقى حين ترجم شعرا حكايات لافونتين فى الجزء الرابع من ديوانه ((الشوقيات)) . وكامل الكيلانى حين ترجم نثرا عدداً كبيراً من القصص.

يريد الدارسون القول أن أدب الأطفال وفد إلينا من الغرب كما وفدت الآلة والعلوم التطبيقية. ومافعله الرواد لم يكن أكثر من نقل هذا الأدب إلى العربية شعرا ونثرا. وفى اعتقادى أن ظهور أدب الأطفال فى التراث العربى الحديث على هذا النحو يحتاج إلى تعديل جذرى. وقبل هذا التعديل كان المرء يتمنى أن يشير الدارسون العرب الى ان ((لافونتين)) نفسه قرأ كليلة ودمنة بعد أن ترجمت من الفارسية إلى الفرنسية. اضافة إلى إنه لم يكتب حكاياته الشعرية للأطفال ، وإنما كتبها للكبار ، فنقلها شوقى دون أن يلتفت إلى ذلك ، ودون أن يعير خطرهما ومجافاتها الروح العربية أى اهتمام. ولهذا السبب لم تكن غالبية حكايات شوقى الشعرية للأطفال وإنما كانت عنهم.

بعد هذا كله يستطيع المرء المغامرة بتعديل نتائج دراسة أدب الأطفال فى التراث العربى الحديث. من خلال الإشارة إلى العوامل التى يراها كامنة وراء ظهور أدب الأطفال فى النصف الأول من القرن العشرين ، وهى :

أ- بروز الطفل فى الساحة الثقافية العالمية :

يحدد الدارسون ولاده علم النفس العام بسنة ١٨٧٩ ، ويكادون يغفلون تاريخ انفصال علم النفس الطفل عن هذا العلم ، وان كان هذا الانفصال قد تم فى ثلاثينات القرن العشرين كما تشير بعض المصادر. وما من شك فى ان علم نفس الطفل ولد تدريجيا ، مهدت له دراسات كثيرة منذ القرن السابع عشر، غير ان النتيجة العامة له هى بروز الطفل فى الساحة الثقافية، ومطالبته للادباء بزيادة ثقافى يوازى ما يقدمونه الكبار. وفى هذه الفترة لم يكن العرب بعيدين عن العالم ، اذا كانت يقظتهم من سباتهم الطويل فى بدايات حساستها، ولذلك راحوا يحرصون على تجديد اركان مجتمعهم، فالتفتوا إلى الطفل كالتفات الغربيون إليه ، وان كانوا – انذاك – اقل معرفة به منهم.

ب- انتشار التعليم :

يستطيع المرء القول ان انتشار التعليم ابرز العوامل فى نشوء ادب الاطفال فى التراث العربى الحديث. فقد برز الطفل فى الساحة الثقافية من خلال التعليم ، وكانت حاجاته المدرسية أكثر إلحاحاً من أن تنتظر تطور أدب الأطفال. لهذا السبب بدأ

المربون العرب يسدون الثغرة بالكتابة للأطفال، فكانوا روادا حقيقيين لهذا الأدب. منهم فى سورية وفلسطين رضا رصافى ونصرت سعيد وعبدالكريم الحيدرى ، وفى مصر رفاعه الطهطاوى وعلى فكرى وامين خيرت الغندور ومحمد الهراوى ونعمة طعيمة وغيرهم وسواء اكان الادباء انذاك يعملون فى حقل التربية ام كانوا خارجه ، فان شيئا واحدا لا يخطئه المرء هو معرفتهم حاجات الطفل بعد دخوله المدرسة ، ومحاولتهم تليبيتها بما يعتقدونه صوابا فى حقل الشعر والنثر.

ج- المثاقفة :

لم تكن المثاقفة اكثر عامل من عوامل ظهور ادب الاطفال فى التراث العربى الحديث. والدليل على ذلك ان عددا غير قليل من الرواد لم يعرف اللغة الاجنبية ولم يقرأ ادب الاطفال مترجما. وما استفاضة شهرة احمد شوقى الا وجه من وجوه شهرته السابقة فى عالم الشعر، ومكانته الرسمية فى مصر، فى حين يستحق رجل مثل رفاعه الطهطاوى تقديرا أعلى بكثير مما ناله ،لانه عجل بظهور ادب الاطفال من خلال عمله فى حقل الترجمة الى اللغة العربية ، واشرافه على صحيفة ((روضة المدارس)). بل انه ترجم عن اللغة الانجليزية قصصا بعنوان ((حكايات الأطفال))، فكان عمله اول عناية شبه رسمية بادب الاطفال فى الوطن العربى ، لانه كان مسئولا عن التعليم فى مصر ، ولانه ادخل قراءة القصص فى المنهاج المدرسى. اما شوقى فقد اتى بعد رفاعه فى الزمن وفى القدرة على الترجمة. بل ان على فكرى وامين خيرت الغندور ومحمد الهراوى لم يلقوا شيئا من الاهتمام الذى حظى به شوقى ، على الرغم من اسهامهم الجاد فى حقل القصة الشعرية والنثرية بعد احمد شوقى وقبل ظهور كامل كيلانى.

أريد القول ان أدب الأطفال فى التراث العربى الحديث لم يبدأ بالترجمة تم التأليف ، وانما بدأ بتعرف الطفل العربى والتأليف له ضمن الاهتمام التربوى به. وكانت الترجمة رافدا صغيرا ، بل أنها كانت تلخيصا وإعدادا قبل ان تكون ترجمة ، كما كانت صالحة للفتيان اكثر من صلاحيتها للأطفال.

٣- سمات أدب الأطفال فى التراث العربى الحديث:

يعتقد المرء أن الإشارة الى سمات أدب الأطفال فى التراث العربى الحديث مهمة جدا ، لان أدب الأطفال المعاصر لم يستطع الاستفادة من السمات كلها ، وبدا انه جاهل بها ، كاره لها ، ما عدا المضامين التى طورها وجعلها قريبة من الطفل.

أ-المؤثرات الخارجية :

اقصد بالمؤثرات الخارجية كل مؤثر يرغب الطفل فى الكتاب القصصى او الشعرى ويشده اليه، كالحجم واللوحات والورق والطباعة.

والواضح ان النصوص التى طبعت فى مصر لم تكن تصدر دون ان تكون المؤثرات الخارجية رائدها. وخير مثال على ذلك المكتبة الخضراء وقصص التلميذ والقصص الدينية. فهذه المجموعات حسنة الحجم، وافرة اللوحات، جيدة الطباعة ، با ان بعضها اثر تدوين المرحلة العمرية التى يصلح الكتاب لها. وهذا كله اختفى من نصوص ادب الاطفال حتى م نتصف السبعينيات ، وكانت دور النشر الرسمية اكثر تجاهلا له من دور النشر الخاصة. ويبدو ان المعنيين بنشر ادب الاطفال بعيدون تماما عن ان شهرة مجموعة المكتبة الخضراء بين الاطفال تعود فى الغالب الاعم الى المؤثرات الخارجية الوافرة فيها.

ب- اللغة :

لو تحدثنا عن اللغة فى نصوص ادب الاطفال حديثا عاما لا يدخل حيز معجم الطفل ، للاحظنا ان الكتب التى طبعت فى مصر منذ الاربعينيات شديدة العناية بضبط الكلمات ، وانتقاء الالفاظ الفصيحة ، واستخدام الانماط اللغوية الاساسية. وهذه الامور السليمة اختفت من نصوص ادب الاطفال بعد ذلك. اختفى للضبط والانتقاء ، وتعددت الانماط اللغوية دون رقيب أو تخطيط. فى قصص كامل الكيلانى عناية واضحة باللغة العربية ، منذ قصته الاولى ((السندباد البحرى)) عام ١٩٢٧ إلى آخر قصة كتبها قبل وفاته عام ١٩٥٩ . أما قصص وزارة الثقافة فى سوريا فقد أستمرت بتجاهل اللغة ضبطا وانماطا وإهمالا للهمزات وعلامات الترقيم ، ولم يدخل اتحاد الكتاب العرب فى سورية حقل الضبط اللغوى قبل عام ١٩٨٢ .

ج- المضامين :

اعتمدت مضامين ادب الاطفال فى التراث العربى الحديث على السحر والغرابة والجان والمغامرات الفردية ، او على القصص الدينية والاخلاقية العامة. وفى الحاليين لم يكن الطفل عاملا من عوامل اختيار مضامين الكتب التى يقرأها. إلا أن ادب الاطفال فى الستينيات والسبعينيات استطاع تحقيق نقلة نوعية فى المضامين ، مفادها تعرف الطفل لسير المضامين التى تلائمه ، اضافة الى وعى قضية القيم وأثرها فى سلوك الأطفال. ومن هذه الزاوية يبدو تطور أدب الأطفال فى الستينيات والسبعينيات عما كان عليه فى الثلاثينيات والأربعينيات.

٤- بين التراث القديم والحديث :

يخطئ من ان يعتقد ان التراث القديم فى ادب الاطفال الحديث قد انتهى عندما بدأ الأدباء يتعرفون الطفل ويكتبون له. ومن أبرز الدلالات على بقاءه حيا الامران التاليان :

أ- النظرة الاجتماعية :

كان العرب ينظرون إلى الطفل على انه راشد مصغر ، وكانوا يفضلون الذكر على الانثى. ولو دققنا فى ادب الاطفال فى التراث الحديث لوجدنا النظرة نفسها تحكم مضامين هذا الادب. فالاديب العربى يأنف من النزول الى الطفل لانه يعيش داخل مجتمع ما زال يؤمن ان الادب للكبار وحدهم ، وان ادب الاطفال لهو "او شئ" من اللهو لا يحتاج الى موهبة ودراسة وتخطيط. وفى مضامين الادب الذى كتبه الكيلانى والعريان والابراشى وبرانق ما زال الذكر سيد القصص ، ومازال السحر والشر مقصورين على الاناث. وسواء اكانت القصص التى تضم هذه المفهومات مؤلفة ام مترجمة ، فانها فى الحالين تشير بشكل غيرمباشر الى موافقة المؤلف او المترجم عليها ، ورضاه عنها ، وقبوله نشرها بين الاطفال.

ب- الأنسنة :

تطلق الأنسنة ، كما ذكرنا فى اثناء الحديث عن المؤثرات الداخلية بتنمية القراءة، على عملية خلع صفات الانسان على الحيوانات والجمادات. وقد شاعت الانسنة شيوعا كبيرا فى ادب الاطفال فى النصف الاول من القرن العشرين ، حتى ان المرء لا يكاد يجد شيئا يعدلها فيه. ففى غالبية القصص يتحدث الحيوان و يتألم ويفرح ، ويقيم مع بنى جنسه علاقات لا تختلف عن علاقات الانسان بالانسان. وقد اعتقد الدارسون ان مفهوم الانسنة وردنا من الغرب من خلال الترجمة التى قام بها عثمان جلال واحمد شوقى وكامل الكيلانى. وقد يكون ذلك صحيحا فى حدود النصوص التى ترجمها هؤلاء الرواد عن لافونتتين وغيره. الا ان الواقع التراثى العربى يشير الى ان الانسنة قديمة عند الغرب قبل كليلة ودمنة بقرون ، عرفوها من خلال الحكايات والاساطير ، ومازالوا يتناقلونها بينهم كابرا عن كابر. اضافة إلى أن هناك من ينص على أن كتاب كليلة ودمنة الذى ينطلق من مفهوم الأنسنة ، أثر فى لافونتتين بعد أن قرأه بالفرنسية.

استخدام أسلوب ((السوسيو دراما)) فى تغيير اتجاهات الأطفال وقيمهم:

الدراما الإبداعية هي أسلوب من أساليب تنمية الإبداع لدى الأطفال، وفي ممارسة الطفل لهذا النشاط يتحقق له الكثير من الخبرات التي تؤدي إلى تعديل سلوكه وتغيير اتجاهاته وتأكيد بعض القيم لديه.

و((السوسيودراما)) هي ما الا نوع من التمثيل التلقائي الابداعي ايضا مع اختلاف بسيط في الأهداف. ومن التجارب التي اجريت باستخدام هذا الاسلوب ما يأتي :

قام ((ستيفن ولدفورد)) باحدى التجارب لاختبار اثر ((السوسيودراما)) على اتجاهات بعض الاطفال نحو الاخرين (كما يراها الطفل ، وكما يراها المدرس ، وكما يراها زملاؤه). واستخدم الباحثان في هذه التجربة مجموعة ضابطة (لا يتبع معها اى اجراء او برنامج تدريبي) ، وقاما لها مقياسا لمعرفة اتجاهاتهم نحو الاخرين ، وبعيدا عن الاخرين ، كما قاما لمدرسيهم مقياسات مماثلة.

وشارك اطفال المجموعة في نشاط يعتمد على اسلوب ((السوسيودراما)) ، وهو ما يعرف بلعبة (فمن .. من انا) ، حيث يقوم احد الاشخاص بتقديم شخصية لها سمات معينة ، وعلى الاطفال في المجموعة التجريبية ان يخمنوا من هذه الشخصية ، وقد كانت الشخصيات التي عرضت تتميز في ادائها بالاتجاه نحو الاخرين ، وضد الاخرين ، او بعيدا عن الاخرين.

وقد تم إجراء قياس بعدى لاتجاهات الاطفال المشاركين في التجربة ، وكذلك لآراء المدرسين والزملاء الذين كانوا يجلسون كمشاهدين ويسجلون آراءهم حول التغيير الذى حدث بالنسبة لكل فرد من افراد المجموعة التجريبية في اتجاهاتهم مع الاخرين او ضد الاخرين.

وكان من نتائج هذه التجربة ان التغيير في اتجاهات الاطفال نحو او ضد اوبعيدا عن الاخرين كما تسجله آراء الاطفال انفسهم قبل وبعد التجربة يشير الى زيادة في الاتجاه ضد او بعيدا عن الاخرين ونقص في الاتجاه نحو الاخرين. وهذه النتيجة ثبت عكسها بالنسبة لآراء المدرسين والأقران.

وقد فسر الباحث هذا التناقض بان الطفل في نشاط ((السوسيودراما)) تتاح له الفرصة لملاحظة سلوكه في عيون الاخرين. كما تتاح له فرصة لمراجعة نفسه واسترجاع خبراته السابقة واتجاهاته ضد او بعيدا عن الاخرين وتقييم هذه الاتجاهات.

حيث ان هذه العمليات التى اشار اليها الباحثان لا تناسب هذا السن – ولكن تناسب سنا اكبر من ذلك وهى السن التى تبدأ فيه عملية الضبط الذاتى للسلوك وتقييم الخبرات. وهو ما تشير اليه دراسات النمو من انه سن الثانية عشرة وما بعدها.

أسلوب الاستماع إلى القصص:

ويتلخص هذا الأسلوب فى تغيير وتنمية القيم والاتجاهات الاجتماعية والاخلاقية للاطفال من خلال تقديم بعض القصص والحكايات الملائمة لآعمار هؤلاء الاطفال.

ومن التجارب التى اجريت فى هذا المجال تجربة ((كروس كروس)) من خلال تقديم مجموعة من القصص لعينة من الاطفال فى اعمار تتراوح ما بين الرابعة والسادسة. وذلك بهدف تنمية القيم الاجتماعية لدى هؤلاء الاطفال. وكان من نتائج هذه التجربة وجود تغيير ملحوظ لدى اطفال المجموعة التجريبية (التي قدمت لها القصص) بالمقارنة بالمجموعات الضابطة.

ومن الدراسات التى اتبعت هذا الاسلوب الدراسة التى اجرتها ((د. عفاف عويس)) عن تنمية اتجاهات الاطفال نحو العمل على مصلحة الجماعة (دراسة تجريبية).

وقد اجريت على عينة من تلاميذ الصف الأول الإعدادى وتضمن البرنامج ما يأتى :

- ١- تقديم ١٥ قصة مسجلة حول موضوع الاتجاه نحو العمل لمصلحة الجماعة.
- ٢- القيام ببعض الأنشطة لتوضيح القيم وتهيئة الظروف لاستبصار الاطفال باهتماماتهم وتوجهاتهم القيمية.
- ٣- التخطيط لعمل مشروع جماعى حول موضوع الاتجاه وتنفيذه فى محيط التلاميذ.

وقد استغرق تنفيذ البرنامج ثلاثة اشهر (لقاءين اسبوعيا ، اللقاء الواحد ساعة ونصف). وكان من نتائج هذه الدراسات ما يأتى :

أ- هناك فرق دال بين المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس الاتجاه نحو العمل لمصلحة الجماعة. حيث تتزايد لدى اطفال المجموعة التجريبية قيمة التعاون والمسؤولية الاجتماعية واحترام قوانين الجماعة.

ب- ارتبط مدى الاستفادة من خبرات البرنامج بادوار كل من الذكر والانثى كما تحددها اساليب التنشئة الاجتماعية. فظهرت الاناث تفوقا فى اداء البنود الخاصة بالتعاون خارج الاسرة.

ج - وبوجه عام تشير نتائج الدراسة الى اهمية البرامج التدريبية فى مجال تنمية القيم الاجتماعى والاخلاقية لدى الاطفال.

الأدوار الحديثة التى يقوم بها أدب الأطفال فى تعليم الطفل :

بعد دخول العالم الى الموجة الثالثة للحضارة الانسانية، وهى الموجة المعلوماتية او الحقبة الرقمية ، والتى تفرض على الانسان تحديات عديدة يترتب عليها زيادة المسؤوليات الملقاة على عاتق الفرد ، وتعد عملية اتخاذ القرار على ضوء زيادة البدائل المطروحة امامه ، وكذلك على ضوء زيادة التنافس ، الذى تفرضه سيادة محكات الجودة العالمية و السعي لتحقيق التميز.

ظهرت أهمية القراءة وادب الطفل البارز بما يزيد من اهمية تشجيع قراءات الاطفال وغرس عادة القراءة لديهم مبكراً ما أمكن ، كون قدرة الانسان على التعلم الذاتى قد حددها علماء النفس، وبشكل خاص علماء النفس المعرفيون والتربويون المعاصرون بوصفها واحدة من اهم واخطر الخصائص والسمات الواجب ان يتصف بها انسان القرن الحادى والعشرين ،ى وقد اطلق علماء النفس المعاصرون على هذه الخصائص والسمات التى من أولها: القدرة على التعلم الذاتى " خصائص انسان القرن الحادى والعشرين ".

بل ان كثيراً من هذه الأطر والتوجهات والدراسات الحديثة قد دلت على ان ادب الاطفال، ان احسن إعداده وتقويمه واختياره ، يعتبر من انجح واكفا الطرق والاساليب ، ليس فقط لإمتاع الاطفال وتسليتهم والترفيه عنهم انما كذلك وربما الأهم من ذلك انه قادر على تعليم الاطفال مختلف المواد الدراسية والعلوم البحتة بمختلف فروعها واقسامها بما فى ذلك العلوم الطبيعية والبيولوجية والرياضيات.

وقد أكدت الدراسات الحديثة ان اختيار ادب الاطفال ذي الجودة العالية ودمجه وتكامله تكاملاً جيداً او كاملاً وصحيحاً وفعالاً مع مختلف المقررات الدراسية والمناهج ، يكون له أبلغ الاثر فى تعلم الاطفال والتلاميذ هذه المواد تعلماً باقياً وناجحاً وممتعاً.

بالإضافة الى ذلك فقد كشفت الدراسات الحديثة ان ادب الاطفال يستخدم في المرحلة الراهنة لتحقيق العديد من الوظائف والأدوار المهمة وبشكل خاص في تحقيق التقارب والتداخل بين الحضارات والثقافات المختلفة ، سواء تلك الحضارات والثقافات الفرعية الموجودة داخل المجتمع الواحد اوبين الحضارات والثقافات المختلفة بما يساعد على زيادة التقارب والتداخل بين هذه الحضارات وعلى تمكين من ينتمون لها من العيش والتوافق معا.

كشف العديد من المسوح عن كم لا حصر له من الدارسات والمقالات والمؤلفات الحديثة التي عالجت الجوانب المختلفة لأدب الاطفال والتي دللت بما لا يدع مجالا للشك على الاهتمام الكبير والمتزايد بدراسة هذا المجال في المرحلة الراهنة.

ومن أهم التوجهات التي كشفت عنها هذه الدراسات ما يلي :

أ- الاهمية القصوى لأدب الاطفال المعاصر، والاهتمام الكبير بحصره وتوثيقه في مختلف دول العالم ، وكذلك الاهتمام بوضع المعايير اللازمة لتقويمه، واختيار الادب الملائم لمختلف الاعمار والفئات والاهداف.

ب- زيادة عدد الروابط الدولية والمجالس العالمية الخاصة بأدب الاطفال وقيامها بعقد العديد من المؤتمرات والندوات الدولية لمعالجة مختلف القضايا المتعلقة بأدب الاطفال.

ج- تعدد وتنوع الأدوار التي يقوم بها ادب الاطفال المعاصر وخروجها خارج نطاق الاهداف التقليدية الخاصة بتنقيف الاطفال والترفيه عنهم ودخولها مجال تعليمهم وتربيتهم.

وقد تمت محاولة جادة للتعرف على تحديد اهم الادوار التي كشفت عنها الدراسات ان ادب الاطفال المعاصر يقوم بها في المرحلة التالية وكانت :

١- دور ادب الاطفال في الترفيه عن الاطفال وامتعاعهم واسعادهم والترويح عنهم.

٢- دور أدب الأطفال في التنشئة الاجتماعية للأطفال واكسابهم القيم الايجابية والاتجاهات والسلوكيات المرغوبة اجتماعيا ومن هنا بناء شخصياتهم ومساعدتهم على حل مشكلاتهم.

- ٣- دور ادب الاطفال في تعليم الاطفال الصداقة والتعاون والعلاقات مع الرفاق والتعامل معهم.
- ٤- دور ادب الاطفال في تعريفهم بمجتمعهم وحضارتهم لبناء ثقتهم في انفسهم واثرائهم وزيادة تقديرهم لذواتهم.
- ٥- دور ادب الاطفال في التنشئة السياسية للأطفال ، تعريفهم بمجتمعهم وتعليمهم المواطنة وتحقيق انتمايتهم ، هذا بالإضافة لتعليمهم المسؤولية والحرية وغيرها.
- ٦- دور ادب الاطفال في الارشاد النفسي للأطفال وعلاج المشكلات النفسية عن طريق العلاج بالقراءة.
- ٧- دور ادب الاطفال في مساعدة وتثقيف وتعليم حل مشكلات الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بمختلف فئاتهم.
- ٨- دور ادب الاطفال في تعليم ادب الاطفال الموسيقى وفنون الزراعة.
- ٩- دور ادب الاطفال في تعليمهم مختلف المواد الدراسية بداية تعليمهم القراءة والكتابة، ومن أهم المقررات الدراسية التي استخدم أدب الأطفال في تعليمها بعد دمجها في المقررات الدراسية ما يلي :
- أ- تعليم القراءة والكتابة.
- ب- تعليم العلوم الاجتماعية بمختلف فروعها : الجغرافيا والتاريخ والانسانيات.
- ج- زياده الفهم القرائي وتعليم فنون اللغة وفنون الكتابة.
- د- المساعدة في تعليم الاطفال العلوم البحتة ، البيولوجية والطبيعية والتكنولوجية.
- هـ- المساعدة في تعليم الاطفال الرياضيات وحل المشكلات اللغوية.
- و- المساعدة في تعليم علم الاقتصاد.
- ز- المساعدة في تعليم علم الفلك وعلوم الفضاء والكون.
- ح- المساعدة في تعليم التفكير الفلسفي.
- ط- تعليم تكامل العلوم واستخدام المدخل التكامل في تعليم العلوم بمختلف فروعها.
- ي- تعليم الاطفال في الفصول الثنائية اللغة.

ك- المساعدة على تنمية تفكير الاطفال واكسابهم مهارات وعمليات التفكير المنطقي والعلمي.

١٠ - دور أدب الاطفال في تحقيق التقارب الثقافي والحضارى.

هناك ايضا الدور المهم الذى يمكن ان يقوم به ادب الاطفال فيما يتعلق بتحقيق التداخل والتقارب الثقافي والحضارى بما يحقق تعريف الاطفال بالتنوع والاختلاف ، ومساعدتهم على تقبله والتعامل معه وينمى لديهم تقبل هذا الاختلاف ، ويكسبهم مهارات التعامل معه تعاملًا متحضرا ايجابيا.

ولقد بين فحص الدراسات المتشعبة والغزيرة التي امكن التوصل اليها حول موضوع " التداخل الحضارى او الثقافي " ان الصعيد الاعظم من هذه الدراسات يمكن تقسيمه الى فئتين عريضتين من الدارسات هما :

١- الدراسات التي تصدت لدراسة التقارب او التداخل الحضارى او الثقافي بين الفئات والطوائف المختلفة من الجماعات داخل الدولة نفسها سواء فيما يتعلق بالنوع او العمر او العنصر او الجماعة العرقية او الحضارية بهدف التعريف بهذه الجماعات ، والسعي للتقريب فيما بينها ، وتحقيق الانصهار ، وقبول الاخر المختلف الذى يحمل الهوية والمواطنة نفسها.

٢- الدراسات التي تصدت لدراسة التقارب او التداخل الحضارى او الثقافي بين الحضارات والثقافات المختلفة على المستوى العالمى ، بهدف تعريف من ينتمون لكل من هذه الحضارات بقيم وعادات واتجاهات وطبيعة الحياة الخاصة بالحضارات والثقافات المختلفة لتحقيق حوار الحضارات، واهداف التربية الوطنية بمعناها الدقيق، والمساعدة على نشر السلام في مختلف دوله وقومياته.

ولعل أهم الاستنتاجات العامة التي أمكن الخروج بها من فحص ودراسة مختلف الدارسات السابقة وغيرها من الدارسات التي امكن الوصول اليها والتي تصدت لقضية دور أدب الأطفال في تحقيق التقارب الحضارى والثقافى، سواء داخل المجتمع نفسه أو بين مختلف الثقافات والحضارات على مستوى العالم، الاستنتاجات العامة التالية :

- أدب الأطفال من أكفأ وأنجح الأساليب والوسائل لتعريف الاطفال الثقافات الفرعية والطوائف المختلفة والجماعات العرقية التي تعيش داخل المجتمع نفسه وتعريفهم ببعضهم البعض. كما ان باستطاعة هذا النوع من الادب - إن أحسن إعداده

واختياره وتقديمه للأطفال – ان يساعد على التقريب بين هذه الجماعات ، بما يحقق وحدة المجتمع الذى تعيش فيه ، مع التأكيد على عامل التنوع ، أيضا قدرة أدب الطفل على تعريف الاطفال بالاختلاف والتنوع ، وتمكينهم من التعرف على تقبل الآخر الذى يختلف عنهم سواء في عمره أو نوعه أو الجماعة العرقية والثقافية التى ينتمى لها ، أو في الحضارة والثقافة العامة التى تربي ونشأ في ظلها الدول والثقافات الاخرى في مختلف دول وحضارات العالم.

- الأدب متعدد الحضارات الذى يعبر عن ويصور الاختلاف والتنوع الثقافي. هو نوع : الادب المطلوب تقديمه للأطفال عند مختلف الاعمار، لتحقيق التقارب الثقافي والتربية الكونية بكل مقوماتهما ، ومن هنا يجب تعريض الاطفال له وجعل المعلمين على دراية به.

- من الضروري وضع معايير موضوعية مدروسة لتحديد الادب متعدد الحضارات ، واهم خصائصه وتطبيقها عند اختيار وتقويم ادب الاطفال ذي الجودة العالية الذى يصلح كأدب متعدد الحضارات ، والحرص الشديد على خلو هذه الكتب ، والمواد من انواع التنميط السلبي ، والتحيزات من أي نوع.

- ضرورة ان يتضمن أي مقرر يقدم للدارسين لأدب الاطفال على قسم من الادب والقصص متعدد الحضارات والقصص الشعبي والتراثي والقضايا السياسية حتى يعد معلم ادب الطفل وهو على دراية بجميع هذه الموضوعات ، ومن هنا يكون قادراً على اختيار وتقدير ادب الاطفال متعدد الحضارات لتلاميذه.

الفصل الثاني

الكتابة للأطفال

يتفق أدب الاطفال وأدب الكبار في أمور ويختلف في أخرى – ان كتابات الاطفال ينبغى أن تخضع لنفس معايير الجودة في الكتابة الادبية يتلك التى تخضع

لها كتابات الكبار — ان الدقة فى التعبير وحسن العرض ومنطقية البناء والتكامل بين اجزاء العمل الادبى وجمال الصياغة الى غير ذلك من المعايير التى يرجع اليها عند تقديم كتب الكبار تنطبق الى حد كبير مع الكتابات التى تتخذه من الاطفال لها جمهور وبعد ذلك لكل منها حقائق ومعايير وهذا ينقلنا الى ما قاله الأستاذ أحمد نجيب " لم تكن هناك حاجة الى تأكيد الحقيقة التى تقول ان الكتابة للاطفال من اصعب انواع الكتابة "، وهذا يغنى أتنا بجاجة الى مضاعفة الجهود الجادة التى تستهدف دراسة فن الكتابة للاطفال من خلال مختلف أنواع الوسطاء.

(أ) وعلى هذا ينبغى أن نعرف لمن نكتب :

يجب ان نحيط علما بطبائع الاطفال الذين نكتب لهم وان نكون على وعى كامل بمراحل نموهم والخصائص السيكولوجية التى تميز كل مرحلة بالاضافة الى درجة نموهم العلمى سواء من ناحية المستوى اللغوى أو بالنسبة لحصيلتهم من المعارف والمعلومات — كذلك يتفارت جهور أدب الاطفال فى المستويات البيئية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية وكاتب ادب الاطفال يجب ان يكون على وعى كامل بمثل هذه الاختلافات .

(ب) ماذا نكتب ؟

- ١- القصص : تتفاوت فى وفق الاعتبارات الفنية والتربوية وتختلف فى انواعها فمنها الفكاهية والخيالية وقصص الاساطير والخرافات الى التاريخية والجغرافية والعلمية والابطال وحياة المشاهير والعظماء والعلماء والمخترعين ومن قصص الحيوانات الناطقة والقصص العالمية المبسطة الى غير هذا وذلك من انواع القصص التى يزخر بها عالم الاطفال .
- ٢- المسرحيات : قد تكون تعليمية أو اخلاقية أو تثقيفية أو معرفية أو فكاهية نرفيهية واحيانا تتداخل لتخدم اكثر من هدف فى وقت واحد ، فتجمع مثلا بين الفكاهة وتقدم بعض الحقائق العلمية أو الانطباعات الاخلاقية .
- ٣- الشعر : من ناحية الشكل ممكن ان يكون فى صورة الاغنية والنشيد والابوريت والاستعراض الغنائى والمسرحية الشعرية — أما من ناحية المضمون فقد يتناول الشعر الموضوعات الوطنية والمناسبات القومية او التاريخية وقد يتغنى بالطبيعة والربيع .
- ٤- البرامج الإذاعية والتلفزيون : قد تضم القصص بانواعها والتمثيلات والاغاني والاستعراضات والبرامج الخاصة والتعليمية وما الى ذلك وتكون معدة بحيث تتناسب مع وسيلة الاعلام التى تتقدم بها .
- ٥- الاسطوانات : يمكن أن تقدم للاطفال عن طريقها الأغاني والأنشيد والتمثيلات والقصص والمواد التعليمية .
- ٦- المواد الصحفية : والكتابة الصحفية شكل آخر من الأشكال التى يصل بها أدب الأطفال التى تقدم إليهم القصة المصورة بأنواعها والتحقيق الصحفى والجولات المختلفة والاغاني والتمثيلات القصيرة والمسابقات الأدبية والثقافية

والموضوعات التعليمية والتاريخية والجغرافية وما إليها بأسلوب شائق مصور ملون بالإضافة إلى أخبار الأطفال المحلية والعالمية مع ألوان ونماذج مختارة من قصصهم وأدبهم من مختلف الشعوب المعاصرة .

٧- الأفلام : يمكن عن طريق الامكانيات السينمائية الضخمة أن نقدم للأطفال ما يخلق بهم في سماء البيئات الجغرافية والاجراء التاريخية وفي عوالم الحيوان والنبات وعجائب الطبيعة وغرائب المخلوقات كما يجب ان نكتب لهم قصصا هادفة أو أفلاما علمية وتعليمية شائقة .

(ج) كيف نكتب :

إن الكتابة للأطفال يجب أن تخضع لثلاث مجموعات من الاعتبارات الرئيسية :

أولا : الاعتبارات التربوية والسيكولوجية

إن الكتابة للأطفال نوع من التربية على جانب كبير من العناية والتأثير ، وأن كاتب الأطفال هو بالدرجة الأولى مرب قبل أن يكون مؤلفا أو رجل مسرح . وأن الإعتبارات التربوية يجب أن تحتل مكانة الصدارة بحيث لايمكن التضحية بها في سبيل حبكة قصة ممتازة أو في سبيل خلق عنصر الفكاهة وكاتب الأطفال الناجح يجب أن يعرف كيف يصل إليها في إطار قواعد التربية السليمة وفي ضوء أصول علم نفس الطفل .

ومن المهم الا ننظر للاعتبارات التربوية على انها عوامل معوقة تحد من حرية الكاتب في الانطلاق ، لان العلم بها يمثل القاعدة الاساسية الاولى التي لاغنى عنها لتشبيد صرح أدب اطفال ناجح سليم .

١- مراحل النمو عند الاطفال وعلاقتها بخصائصها النفسية :

انه في ضوء الدراسات الخاصة بنمو الاطفال قدم لنا علماء النفس والتربية تقسيمات عديدة لمراحل النمو - لكل منها خصائص معينة تميز الاطفال منالنواحى النفسية بصفة عامة والعقلية والوجدانية بصفة خاصة ويمكن ان نوجز الاشارة الى هذه المراحل فيما يلى : -

(أ) مرحلة الواقعية والخيال المحدود بالبيئة : من سن ٣ - ٥ سنوات في هذه المرحلة يكون خيال الطفل حادا ، وان كان محدودا بما في بيئته المحيطة به وقوة الخيال هذه يتخيل الكرسي قطارا . . الخ وهذه النوع من (خيال التوهم) هو الذى يجعل الطفل في هذه المرحلة يتقبل بشغف القصص والتمثيلات التى تتكلم فيها الحيوانات والطيور ويتحدث فيها الجماد بالاضافة الى شغفه بالقصص الخرافية والخيالية - والطفل في هذه المرحلة يكون اقرب الى نفسه واداركة ان نقول (البطة السوداء) و (والارنب - الابيض) و (الشجرة الخضراء) و (الفتاة ذات الرداء الاحمر) بدلا من المجرديات البطة - الأرنب - الشجرة - كما أنه لا يستطيع أن يركز انتباهه مدة طويلة مما يدعو أن تكون القصة قصيرة سريعة الحوادث مليئة

بالتشويق - ويعترض بعض المربين على إستعمال القصص الخرافية للأطفال لمجرد أنها غير حقيقية ولأنها قد تحوى أفكاراً مفزعة على حين ينادى البعض بإستعمالها مع البعد عن الحوادث المخيفة .

والآداب الكلاسيكية القديمة عند مختلف الشعوب زاخرة بالقصص ذات الأخيلة التى تناسب أطفال هذه المرحلة مثل سندريلا - ذات الرداء الأحمر - خافات أيوب - علاء الدين والمصباح السحري - الدببة الثلاث - على بابا.

(ب) مرحلة الخيال الحر : وتمتد من ٥ إلى ٨ سنوات تقريبا وفيها يكون الطفل قد ألم بكثير من الخبرات المتعلقة ببيئته المحدودة وبدأ يتطلع بخياله إلى عوالم أخرى تعيش فيها الجنيات العجيبة والملائكة والأقزام فى بلاد السحر وفى هذه القصص كثير من اساطير الشعوب وقصص ألف ليلة وتوفر لهم قدرا كبيرا من المتعة .

والأطفال فى هذه المرحلة لا يكونون قد عرفوا معنى الاخلاق الفاضلة وكذا المعايير الاجتماعية التى يدركها الكبار، وانما يكون سلوكهم مدفوعا بميولهم وغرائزهم . والمواظب والامور لاتجدى فى طبع الاطفال على سلوك معين وانما يتأتى هذا باستغلال ميولهم الى اللعب والتقليد والتمثيل وبالقصص الشائقة التى تقدم لهم القوة الحسنة وكثيرا من الصفات والقيم الخلقية الطيبة والمبادئ الاجتماعية المحمودة كالتعاون والاخلاص والوفاء والصدق وبذل الجهد وما الى ذلك .

(ج) مرحلة المغامرة والبطولة : وتمتد ما بين سن ٨ - ١٢ سنة تقريبا - وما بعد ذلك - وفى أول هذه المرحلة يبدو ان كثيرا من الاطفال قد اخذوا ينتقلون من مرحلة القصص الخيالية والحكايات الخرافية الى مرحلة القصص التى هى اقرب الى الواقع ومن المبول القوية التى تظهر فى هذه المرحلة الميل الى الجمع والادخار او الملك أو الاقتناء - وهذا الميل القوي الى الجمع والاقتناء يحتاج الى رعاية وتوجيه واشباع حتى يسير فى طريق صحى سليم ولا ينحرف بالطفل الى المعركة أو البخل او الشح .

والقصص التى تناسب الاطفال هنا هى قصص المغامرات والرحلات والشجاعة والمخاطرة - والعنف والقصص البوليسية وقصص الابطال والمستكشفين على أن نحرص على أن تتوفر لهذه القصص دوافع شريفة وغايات فاضلة ، وأن يخرج منها الطفل بانطباعات صحية سليمة تحببه فى الحب والخير والمثل الفاضلة وتنفره من أعمال التهور واللصوصية والعدوان والاندفاع الاحمق تجنباً لما يحدث أحيانا فى هذه الفترة من فترات حياة الطفل من اغراق الى حياة التشرذم والعصابات تأثرا بما سمع أو قرأ أو شاهد فى السينما أو فى التليفزيون ومن القصص التى تناسب هذا الدور قصص الابطال الحقيقيين كصلاح الدين الايوبى وخالد بن الوليد وطارق ابن زياد وجان دارك والرحالة والمكتشفين كرحلة ماجلان وقصص الكشف الجغرافية بالاضافة الى قصص الابطال الخياليين كالسندباد البحرى ومغامرات

الشاطر حسن وابطال الادب الشعبي كابي زيد الهلالي وعنتره بن شداد وسيف بن دى يزن الا ان هذه ليست حدودا فاصلة جامعة مانعة.

(د) مرحلة اليقظة الجنسية : تمتد من سن ١٢ - ١٨ سنة تقريبا وهى المرحلة المصاحبة لفترة المراهقة وتتميز هذه الفترة بما يحدث فيما من خبرات جسمية واضحة يصحبها ظهور الغريزة الجنسية واشتداد الغريزة الاجتماعية ووضوح التفكير الدينى والنظرات الفلسفية للحياة . وفى هذه المرحلة يسير الميل السابق إلى قصص المغامرة والبطولة بالإضافة إلى القصص البوليسية وقصص الجاسوسية التى تتعرض للعلاقات الجنسية والتى تتحقق فيها الرغبات الاجتماعية وأحلام اليقظة كالنجاح فى المشروعات الاقتصادية والمغامرات العاطفية والوصول الى الزعامة والقيادة - وفى كل هذا تجد القصص مجالا واسعا لتقديم النماذج الطيبة والخبرات المناسبة التى تعين المراهق على اجتياز فترة المراهقة بطريقة سليمة صحيحة من خلال ألوان القصص التى يحنها ويعمل إليها.

الشروط الواجب توافرها عند الكتابة للطفل:

- ١- يجب أن ينفق الأسلوب مع مستوى الطفل ودرجة نموه من النواحي النفسية واللغوية .
- ٢- من الأهمية بمكان أن يتخذ الكاتب الألفاظ السهلة الواضحة والعبارات التى تؤدى المعنى دون تعقيد أو صعوبة وان يثير بالفاظه وعباراته المعانى الحية والصور البصرية والامور المتحركة والمموعة والملموسة.
- ٣- الاقرب الى الاطفال وبخاصة الصغار منهم ان نستعمل التكرار للتاكيد فتقول " كانت الحجرة واسعة واسعة . " بدلا من قولنا كانت الحجرة واسعة جدا .
- ٤- والتشويق عامل هام وجذاب لانتباه الطفل رغم قدرته المحدودة على التركيز - يحتاج الى براعة الكاتب ومهارته .
- ٥- يمكن ان نكتب الفكرة الواحدة بأساليب مختلفة وفق مستوى من سيقرونها .
- ٦- يجب ان نبتعد فى كتابتنا عن أسلوب الوعظ والإرشاد أو النصح المباشر وإذا كنا نريد للقصة أن تحقق أهدافا خلقية أو اجتماعية فاضلة ، فليكن هذا بطريق غير مباشر، عن طريق القدوة الحسنة والاستهواء المقبول عندما يتقبل الطفل افكار البطل بلا مناقشة ولا جدال والانطباعات المجبة المرتبطة بالصفات والاتجاهات الفاضلة - مع خلق روابط منفردة بالصفات والاتجاهات السيئة . وفى نفس الوقت يجب أن نحذر من أثر الانطباعات الهادفة الضارة بالاطفال حينما يخرجون مثلا من قراءة القصة باعجاب خفى بشخصية بعض ابطالها الذين استطاعوا الانتصار فى مغامراتهم مثلا عن طريق (الفهلوة) بلا إرادة - أو جهد صادق .
- ٧- اختيار العناوين والاسماء فى القصة له مفعول السحر فى نفوس الاطفال وخاصة اسم البطل والعنوان الخارجى وتبعاً للمراحل السابقة :-

فى مرحلة اهتمامه بالحيوان نجد أسماء القصص مثلا بسبس نو — مغامرات كوكو .

فى مرحلة الخيال الحر نجد أسماء القصص الشجرة المسحورة مدينة العجائب فى مرحلة المغامرات نجد أسماء القصص البحار العجيب .

٨- الكلام الذى يجرى على لسان الشخصيات يجب أن يتفق ولغته مع طبيعة هذه الشخصيات كما رسمت فى العمل الادبى الذى يراد تقديمه ومع المواقف .

موقف الأطفال من الأعمال الأدبية والفنية:

• قسم بعض علماء النفس الاشخاص من الناحية المرتبطة بنظرتهم الفنية الى أربعة أنواع :-

١ - النوع الترابطى : هذا النوع من الاشخاص يقدر الانتاج الفنى ناحية ما يثيره فى ذهنه من ارتباطات وذكريات فعندما يرى أزهارا يتذكر الربيع

٢ - النوع الفسيولوجى : وهذا النوع حساس من الناحية الجسمية ويزن الانتاج الفنى بمقدار تأثير هذا الانتاج على النواحي الجسمية والحسية والفسيولوجية عنده .

٣ - النوع الاندماجى : هو الذى يندمج فى الدور ويضع نفسه فى الموقف .

وهكذا الاطفال عندما نقص عليهم قصة يتصور الواحد منهم نفسه بطلها .

٤- النوع الموضوعى : وهو ينظر إلى الموضوع نظرة موضوعية كالطبيب أو رجل البوليس . . مما سبق يتضح أن الاطفال اقرب ما يكونون الى النوع الاندماجى وأبعد ما يكونون من (النوع الموضوعى) وان النوعين الباقيين يقعان فى مكان متوسط بين الاندماجى والموضوعى .

- دور القصة فى بناء شخصية الطفل:

للسنوات الأولى من حياة الطفل وخاصة فى فترة ما قبل المدرسة (من الميلاد حتى الخامسة أو السادسة) . اثر حاسم وخطير فى تكوين شخصية الفرد لان ما يتكون فى هذه الفترة من عادات واتجاهات ومعتقدات يصعب تغييره أو تعديله فيما بعد ولهذا فان السمات الرئيسية للشخصية ترجع فى تكوينها أوصولها الى هذه الفترة الخطيرة الهامة من حياة الانسان .

(أ) تنفرد الاسرة بالاثار الاول الخطير فى بدء شخصية الطفل وهى . . قد تقوم بهذا بصورة غير سليمة أو بطريقة عفوية تخضع للظروف غير الواقعية وهذا يمكن أن تتدخل القصة بأسلحتها المشوقة الفعالة وتساهم مع البيت بطريقة واعية

مدرسة فى تشكيل شخصية الطفل تشكيلا صحيحا سليما ولتعمل من جانبها على معالجة وتصحيح ما قد يكون الببب وقع فيه من أخطاء فى هذا المجال .

وتصطدم القصة فى هذا العمل بعجز الطفل عن القراءة وهنا تبرز أهمية القصة المسموعة عن طريق وسائل التعبير بالصوت كالإذاعة والاسطوانات أو وسائل التعبير بالصورة والصوت معا كالتلفزيون والسينما .. بالإضافة الى اثر المسرح بصفة عامة ومسرح العرائس بصفة خاصة . ثم يضاف الى هذا كله القصص المصورة التى تعتمد على الكبار كالآباء والأمهات فى روايتها للأطفال بينها هم يتابعون أحداثها المصورة .

ومما يزيد من أهمية دور الوسطاء فى نقل القصة الى الأطفال فى مرحلة ما قبل الدراسة على وجه الخصوص ما يميز الأسرة الحديثة عن المشاغل المختلفة التى لا تكفى الاهتمام بالطفل اهتماما واعيا مناسباً .

(ب) وفى فترات الدراسة الابتدائية يستمر تأثير القصة ومساهماتها فى تميز شخصية الطفل ويزيد دورها عندما يتعلم القراءة والكتابة ويستطيع الاعتماد على نفسه فى قراءة القصة التى تناسب مستواه العقلى واللغوى والعلمى والمهم فى هذا المجال أن يكون الكاتب على وعى كامل برسالة القصة فى عملية بناء الشخصية ويدرك الكاتب أن الطفل قد انتقل الى حياة اجتماعية جديدة مع غيره من الأطفال وان هذا التغيير يحتاج منه الى أن يتعلم ويكتب صفات اجتماعية جديدة كالتعاون ومراعاة النظام وحفظ حقوق الآخرين .

(ج) ومع بداية فترة المراهقة يكون على الكاتب فى إختياره لموضوعاته وفى طريقة عرضه لهذه الموضوعات أن يعد الطفل لاستقبال هذه الفترة العصبية من حياته استقبالا صحيحا سليما ويقدم له افقا جديدة بالاعجاب من الأدوار التى يمكن أن يقوم بها الفتى أو الفتاة فى هذه الفترة .

ثانيا : مجموعة الاعتبارات الفنية العامة

ونعنى بها القواعد الأساسية فى فن الكتابة بصفة عامة سواء أكان الإنتاج قصصيا أو مسرحيا أو شعريا ، فالإنتاج الأدبى المقدم للأطفال شأنه فى هذا شأن أى إنتاج أدبى آخر - يجب أن يكون متمشيا مع القواعد الصحيحة فى كتابة القصة أو الدراما أو الشعر - فى إطار ما يناسب الأطفال ويتفق مع خصائصهم كما أشرت.

ثالثا : مجموعة الاعتبارات الفنية الخاصة

وهى الاعتبارات بنوع الوسيط (كتاب - إذاعة - تلفزيون - مسرح أدبى - مسرح عرائس .. فيلم.. الخ.

والإنتاج الأدبي المقدم للأطفال يجب أن يعرف امكانيات كل وسيط حتى يحسن استغلالها ، كما يجب أن يعرف الحدود والفيود التي تقتضيها طبيعة الوسيط حتى يمكن التزامها .

إذاً وكما أشرت أن الشكل الذي يخرج به كتاب الأطفال ينبغي أن يختلف عن ذلك الذي يخرج للكبار سواء من حيث الصور أو الرسوم أو من حيث بنط الكتابة أو غير ذلك من مقومات الإخراج الفني المختلف.

أسلوب الكتابة للأطفال الصم :

الكتابة عملية ضرورية في الحياة في العصر الحاضر وخاصة لهذه الفئة من المعوقين (فئة الأطفال الصم) ، وذلك لما يأتي :

١- إيمان المجتمع بضرورة تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص بين جميع المواطنين لا فرق بين أصم وسميع ، غني وفقير ، أو بين عادي وغير عادي حتي يتاح للجميع الإسهام في بناء المجتمع .

٢- إيمان المجتمع بضرورة إعادة تكييف الطفل المعوق مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه فيتجنب بذلك كل أنواع الانحرافات النفسية والاجتماعية .

٣- ان التربية في جوهرها عمية إنسانية تهدف إلي الاهتمام بالإنسان وتحقيق سعادته وازاحة كل المعوقات التي تعرقله .

٤- إن كل عاجز يتبقي له بعض الحواس والمدارك التي يمكن اكتشافها وتنميتها والاستفادة منها في الاعمال المختلفة المناسبة .

٥- أن المشاهدات والتجارب قد أثبتت أن في إمكان العاجز ممارسة عمل أو مهنة بإتقان ومهارة لنفس الكفاءة والمقدرة التي يبذلها غيره من الأفراد ، بل قد يفوق السليم لو أحسن اختيار العمل المناسب لمواهبه ودرب عليه التدريب الفني .

ولذلك ينبغي لكل من يقوم بالكتابة لهذه الفئة من المعوقين أن يضع في اعتباره الأسس الآتية:

(١) الأساس النفسي لهذه الفئة .

(٢) الأساس الاجتماعي .

(٣) الأساس التربوي .

وتفصيل هذه الأسس فيما يلي :

١- الأساس النفسي :

لما كانت رعاية الصم تهدف إلي تقديم المعلومات الضرورية لهم في حياتهم اليومية وإلي مساعدتهم علي التوافق الاجتماعي والنفسي . لذا كان أمر إشباع حاجاتهم واستغلال ميولهم ، وتكوين الاتجاهات السليمة لديهم ، ومراعاة قدراتهم – كل هذا أمر هام في تربيتهم وفي الكتابة لهم ، وي تخطيط أسلوب رعايتهم –

ولذلك يجب أن يراعي من يقوم بالكتابة للصم ما يلي :

(أ) ربط خبرات الكتابة بحاجات الصم :

يجب أن يضع الكتاب نصب أعينهم خصائص وحاجات الصم التي تكون ذات أساس بيولوجي أو سيكولوجي أو اجتماعي . وأن يضعوا نصب أعينهم العوامل التي تحدث تغييرا في حاجات هؤلاء الصم نتيجة لاعاققتهم السمعية ، ونتيجة للعوامل الثقافية والحضارية في مجتمعهم ، ونتيجة الاحباطات التي يشعر بها في احتكاكه بأفراد المجتمع .

وبذلك تكون الخبرات التي يمرون بها من خلال القراءة مناسبة ونافعة لهم في حياتهم ، وفي اشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية . وإذا لم تشبع خبرات الكتابة حاجات الصم مع استمرار الحاح الحاجة وما تحدثه من توتر لدي الشخص الأصم : فانه ينتج عن ذلك احباط هذه الحاجات وراح الطفل الاصم يحاول اشباعها بطرق ملتوية لا يرضي عنها المجتمع .

(ب)مراعاة ميول الأصم ، وتنمية الميول الإيجابية لديه :

ينشأ الميل عادة من تفاعل الفرد تفاعلا نشطا مع م يواجهه ويحيط به ، ولذلك كانت معظم ميول الأفراد مكتسبة ، وعادة يكون الميل ضعيفا أو قويا . وقد يكون ضيقا أو يكون متسعا حسب درجة اتصاله باشباع الحاجات الأساسية والمشتقة ، وعلي

الكتاب أن يدرسوا ميول الصم لتنمية الميول الإيجابية واستغلالها ، وذلك يجعل الكتابة للصم غنية بالمتغيرات الثقافية التي تساعد علي اتضاح الميول واستمرارها لمدد متفاوتة .

والواقع أن الحاجات والدوافع والميول طاقات يمكن استغلالها وتوجيهها لدي الصم من خلال ما يكتب لهم ، وفي نفس الوقت بعث نشاطهم نحو أهداف وغايات معينة يعملون علي الوصول إليها . وإغفال أسلوب الكتابة لحاجات وميول الأصم يجعل الكتابة قليلة الجدوي أو عبثا ولها ومن ثم ينصرف عنها .

(ج) ومن حيث الاتجاهات النفسية :

نجد أن الاتجاه النفسي هو حالة تأهب الطفل لان يثار بمثير في موقف معين فيتصرف تصرفا خاصا بالنسبة لهذا المثير ، ويرتبط الاتجاه النفسي بما يعتقد به الطفل نحو الأشياء والأشخاص والأفكار التي تقابله في حياته .

وتهدف الكتابة للصم : إلي اعادة تنظيم شخصياتهم التي قد تأثرت كثيرا بالاحباطات والفشل المستمر الذي يقابلهم أثناء الدراسة . ونوع الروابط الاجتماعية التي يعانونها من زملائهم ومن أهلهم ومن المجتمع المحيط بهم . ومن هنا تسعى الكتابة لهم إلي تغيير اتجاهات الصم النفسية وتعديلها ، بل وتكوين اتجاهات موجهة نحو أمور كثيرة ضرورية لصالح شخصية الأصم وحسن توافقة مع المجتمع .

وترتبط الكتابة بتغيير اتجاهات الأصم نحو نفسه : فيحاول أسلوب الكتابة للصم أن يحول نظرة الأصم إلي نفسه بتوجيه التفاته الي أمر واقع ملموس هو أنه ليس في امكان الشخص العادي أن يعمل كل شئ بالكفاية الكافية – بل ان كل إنسان يشكو عجزا في ناحية من النواحي ، وهذا العجز متفاوت في مداه ودرجة شدته ، وبالتالي في درجة تأثيره علي تأديه عمل من الأعمال .

وأن وجود العجز عنده ليس أمر بالغ الخطورة بحيث يدعو إلي يأسه واكتئابه ، اذ أن هناك الكثير مما يدعو إلي طمأنينته، بل ان انتاجيته قد تفوق انتاجية الشخص السليم من حيث الجودة والمقدار مادام يعطي العمل الذي يلائمه .

وبذلك : يهدف أسلوب الكتابة إلي استثارة اعتبار الذات عند الأصم ، كما أنه يعمل علي أن يتقبل الأصم عاهته وعجزه الحاس .

١- الأساس الاجتماعي :

يرتبط الأساس الاجتماعي للكتابة للأطفال الصم بجانبين :

(أ) الجانب الأول :

يرتبط بتراث المجتمع الثقافي وقيمه ، ومعاييره ومشكلاته وآماله ، وأهدافه الحاضرة والمستقبلية ، وخبرات المجتمع وأساليب الحياة الصالحة فيه . واكتساب الطفل الأصم هذه الخبرات يجعلهم قادرين علي التعامل الناجح مع بيئتهم الطبيعية ومواقف حياتهم في الجماعة ، وعلي تحسين أحوالهم المعيشية ، وعلي القيام بدورهم كأعضاء في المجتمع بعد أن فقدوا وسيلة للاتصال بالعالم الخارجي واكتساب هذا التراث المجتمعي .

- فالكتابة بذلك يتم بها نقل التراث الثقافي للأصم ، ويمكن الأصم من خلالها أن يتشرب ثقافة المجتمع بما يكسبه الصفة الاجتماعية المطلوبة للعيش في المجتمع الذي ينتمي إليه وبذلك تصبح الكتابة للصم ضرورة اجتماعية وضرورة فردية بنفس المقدار .

- ويجب علي الكتاب الذين يكتبون للصم في نقلهم للتراث الثقافي لمجتمعهم أن يحسنوا توجيهه . وإذا توفر للكتاب القدر الكافي من الاستبصار بأمور مجتمعهم ومشكلاته فانه يمكن تزويد الصم بصنوف المعرفة وأطراف العلم المختلفة .

- ويجب أن يراعي من يقوم بالكتابة لفئة الصم ظروف هذه الفئة وسمات شخصياتها ، ومدي تكيفها وتلاؤمها مع التراث الثقافي للمجتمع حيث أن هذا التكيف والتلاؤم يساعد علي تضامن أفراد المجتمع وتماسكهم واستمرار بقاء المجتمع ، بل وتطوره والنهوض به.

وبما أن التراث الاجتماعي يتكون من الأشياء التي يعرفها الناس، والتي تعلموا القيام بها، والتي يعتقدون فيها، والتي يستخدمونها والتي يقدرونها ويستمتعون بها .

لذلك يجب أن يشتمل محتوى الكتابة للصم الوسائل التي تؤدي إلي تبصيرهم بعناصر التراث الاجتماعي في مجتمعهم . وتدريبهم علي اجادة استخدام وسائله المادية التي يسير عليها في تناوله لمسائل الحياة اليومية الخاصة ،

وذلك لان الاشخاص الصم يعانون من نقص السمع والـك
يلعب دورا هاما أيضا في اكتساب المعرفة ونمو اللغة ،
والنمو الذهني والانفعالي والاجتماعي ، ومعايير العرف
والثقافة .

وهذا كله يجب تعويضه في أسلوب الكتابة بحيث تكسب
الفرد الأصم معايير مجتمعه وتراثه الثقافي .

(ب) الجانب الثاني :

خاص بتغيير نظرة الناس إلي الأفراد الصم :

ذلك أن أفراد المجتمع يساهمون في خلق الشعور بالنقص عند ذي العامة بافترضهم
أنه أقل منهم شأنًا ، ولا يري البعض مانعا في اظهار هذا الشعور بكل قوة ، ومن
اشعاره بأنه ناقص أو تافه ، وقد يحدث ذلك من أقرب الأقربين .

ولا شك أن هذه النظرة من جانب الناس إلي الصم وذوي العاهات هي نظرة غير
كريمة ومنافية لكل شعور انساني فضلا عن أنها تزيد من تعقيد مشاكل المصابين
وتضاعف من صعوبات القائمين علي رعايتهم ، كما يقلل من فرص نجاح الجهود
التي تبذل لتأهيلهم .

ولذلك كان من الضروري لمن يقوم بالكتابة لفئة الصم أن يراعي ما يلي:

١- ضرورة القيان بدعاية كافية لدي المواطنين لافهامهم الكفايات الكامنة في
الأفراد الصم وأهمية استغلال هذه الكفايات قي الانتاج القومي حتي يكسب
أصحابها عيشهم بمحض مجهوداتهم ولا يكونوا عالة علي الغير .

٢- أن يتغلب أسلوب الكتابة للصم علي نظرة الناس الخارجية لهم ، بحيث
تعطيهم الثقة في أنفسهم ، وأنهم يمكن رعايتهم صحيا واجتماعيا ووقائيا
وعلاجيا ، واستكمال تعليمهم تماما مثل العاديين والاستفادة من قدرتهم علي
العمل واستجابتهم له ، وبذلك فانه يمكن أن يصبحوا في مراكز مرموقة بين
أفراد المجتمع .

٣- أن تشير الكتابة للصم أن النقص العضوي بالجسم ليس من الضروري أن
يستتبعه نقص في الانتاج – فالجسم والعقل يعملان معا بطريقة متكاملة

بحيث يستجيب الفرد لجميع احتياجاته كوحدة ، ومن هنا يمكن أن تعادل انتاجية الاصم غيره من العاديين .

الوحدة الثانية

الفصل الأول

قصص الخيال العلمي

تعتمد معظم روائع أدب الأطفال على الخيال ، فالخيال هو أثنى هبة أعطتها الطبيعة للأطفال ، وهو خيال أوسع من خيال الراشدين وأخصب ، لذلك يحرص من يكتبون للأطفال على توسيع آفاق هذا الخيال وتنميته .

وقصص الخيال العلمى فى مقدمة ما يثير خيال الأطفال ، وينمى قدراتهم العقلية — .. فأهم قضايا التثقيف تدور حول البحث فى كيفية تهيئة الفرص ، ليكون فى وسع العقل أن يصطنع روابط ، ويستخرج نتائج ، من مجرد سماع حقائق متفرقة . وبذلك يكون فى استطاعة العقل التقدم نحو المجهول ، مستخدماً انجازات البشرية ومعرفتها السابقة ، لكسب فكرة جديدة أو حل أصيل . ان التخيل هو اعادة تركيب الخبرات السابقة فى أشكال جديدة من الصور الذهنية .

ويتخذ أدب الخيال العلمى موضوعه من الظواهر العلمية ، وتوقعاتها المقبلة ، والتنبؤ بها ، وانكاسات ذلك على عالم المستقبل ومصير الانسان . ان العالم الائمانى " هرمان أوبرت " ، عندما قرأ فى سنة ١٩٠٦ رواية " جول فيرن " : " من الأرض الى القمر " ، خياله فى القصة من صور عن عالم القضاء ، بصواريه و كواكبه وقذائفه المتدفقة نحو المجهول البعيدة ، فتساءل ذلك العالم الصغير : " هل يمكن أن يحدث هذا ؟ " فأجابته أمه : " كل الأعمال الكبيرة تبدأ بالأحلام ، ثم يسعى الناس لتحقيق هذه الأحلام " ومنذ ذلك الوقت ، أخذ هرمان يفكر فى المدفع الذى أطلق قذيفة " جول فيرن " نحو القمر ، بسرعة أحد عشر كيلومترا فى الثانية ، وظل يفكر فى كيفية التخلص من الجاذبية الأرضية ، وفى الكيفية التى يمكن أن يصنع بها هذه القذيفة . وظلت هذه القضية تشغله ست عشرة سنة ، طلع بعدها على العالم بمخطوطة فى علم الفداء ، كانت الخطوة الأولى فى اطلاق أول الأقمار الصناعية حول الأرض سنة ١٩٥٧ .

ورغم أن أدب الخيال العلمى يتحدث عن منجزات علمية لم يتوصل اليها الانسان بعده ، فانها كثيراً ما توحى الى العلماء بأفكار تتعلق بمختلف ميادين العلم ، كالطب والكهرباء والجيولوجيا وغيرها . كما أن المؤلفات التى يصدرها هؤلاء الكتاب ، تعطى جماهير القراء مفاهيم شتى للاحتمالات العلم المستقبلية ، وللتطور المذهل الذى تسير فيه معظم العلوم ، وبهذا أصبح أدب الخيال العلمى علاجاً للطبيعة بين الفن والعلم .

لكن إذا قيل أنه لا حدود للخيال ، فانه عندما يهتدى المؤلف الى موضوع قصته ، فإنه يجب أن يخضع لمنطق معين ، وأن يضع لفكرته الحدود التى تجعلها مقبولة لدى الأطفال ، وبذلك يعمل المؤلف داخل اطار ونظام معين ، ولا يترك نفسه بغير ضابط ، حتى لا يخرج للقراء أنواعاً من الهذيان ، لا تمت للعلم بصلة . وهذا هو الذى يفرق بين القصص التى تقوم على تنمية أسلوب التفكير العلمى ، الذى يعتمد على الملاحظة والاستنتاج ، وعلى التجربة والخطأ ، وعلى وضع الفروض وتمحيص هذه الفروض حتى يصل البطل الى نتائج ايجابية ناجحة — وبين القصص التى تدور حول شخصية " الرجل الخارق للطبيعة " (السوبرمان) ، والتى تحفل بها الكتب والمجلات التجارية المترجمة ، التى تقدم للطفل ، دون مقدمات ، أجهزة ووسائل جاهرة ، يستخدم البطل معظمها فى القتل والدمار ، دون أية اشارة الى طريقة التوصل الى اختراع تلك الآلات ، أو أية اشارة لما يمكن أن تتمحه للبشرية من فوائد . أن قصص الرجل الخارق للطبيعة توهم بأنها من قصص

الخيال العلمى ، رغم أنها فى الواقع من قصص الهذيان والخرافات ، التى تستعير من العلم أشكاله الخارجية دون مضمون الحقيقى .

كذلك فإن شخصيات قصص الرجل الخارق للطبيعة ، مثل قصص " سوبرمان " و " الرجل الأخضر " ، و " باتمان " وغيرها ، تلجأ إلى تبسيط الشخصيات ، بحيث تجعل بعضها ممثلاً للخير المطلق ، وبعضها ممثلاً للشر المطلق ، رغم مخالفة هذا لطبيعة البشر ، مما يؤدى إلى فهم الأطفال لمجتمعهم ، والمجتمعات الأخرى ، فهما خاطئاً ، ويستثير لديهم دوافع التعصب والعنوان . ففى كل انسان جانب طيب وجانب خبيث ، ولا بد أن يساعد الأدب على أن يفهم الأطفال دوافع الانسان وأسباب سلوكه ، وذلك بطريقة مبسطة ، تناسب مراحل الطفولة التى نوجه إليها ما نكتب .

ان كثيراً من هذه القصص تدور حول سلسلة متصلة من حوادث العنف الجنونية ، قبل أن ينتصر البطل الذى يأخذ يناصر المظلومين فى القصة . هذا فى حين أنه ينبغى أن يكون سلوك أشخاص القصة من بدايتها إلى نهايتها سلوكاً سوياً لا شذوذ فيه ، لأن الأطفال يتأثرون بالقوة المتمثلة فى أحداث القصة ومواقفها المختلفة ، أكثر كثيراً مما يتأثرون بعبارة تدين هذه الأفعال الخاطئة ، ولا بدل إلا فى نهاية القصة .

كما أن هذا النوع من القصص يؤكد قيماً معادية لكل ما قامت عليه نظم الدول لمتمدينة الحديثة : فمن القيم التى يجب أن تشجع فى نفوس الأطفال ، احترام القانون ، وترك مهمة محاكمة المخطئ والحكم عليه وتنفيذ الحكم ، للقضاء ولسلطات الأمن . فعندما يكون الطفل صغيراً ، نطلب منه أن يحتكم لوالديه فيما ينشأ من نزاع بينه وبين إخواته أو أبناء الجيران . وفى المدرسة نطلب إليه أن يلجأ فى تلك الحالات إلى هيئة التدريس أو مدير المدرسة . وعندما يلتحق بعمل ، لابد أن يلجأ لرؤسائه فيما يثور بينه وبين زملائه من نزاع أو خلاف والا استحق ايعقاب ، وفى الحياة اليومية ، لابد أن يلجأ إلى سلطات الأمن أو إلى سلطة القضاء ، للفصل فيما ينشأ بينه وبين الآخرين من نزاع .

لكن كثيراً من قصص الرجل الخارق للطبيعة ، تجعل البطل هو الذى يحدد ما هو الخير وما هو الشر ، وتتركه يحكم بنفسه على الآخرين وبمعياره الشخصى . ثم ينفذ بنفسه ما ينتهى إليه من أحكام ، حتى لو كان الحكم بالاعدام . وبهذا تلغى هذه القصص كل ما قدمته الحضارة من نظام للدولة ، يخضع فيه كل شخص للقانون الذى سنته الجماعة ، حتى لا يترك الأمر فوضى لوجهات النظر الشخصية ، التى تروج لها وتغلبها مثل هذه القصص ، التى تعطى ذلك الفرد المتفوق ، الذى يفترض أن يتمثل به الطفل – كل سلطات الشرطة والقضاء وأجهزة تنفيذ الأحكام !!

ولابد من ملاحظة نتوقف هنا أمامها ، هى أن هذه الشخصيات الفردية المتفوقة ، قد جاء اختراعها فى مجتمعات تسعى فيها المؤسسات الاقتصادية الضخمة إلى أن

تستقل بادراتها عن كل سلطة أو قانون من سلطات أو قوانين الدولة ، تحت ستار شعارات تنادى بالحرية الاقتصادية دون قيود . انها مجتمعات أصبحت فيها الشركات الكبرى دولا داخل الدولة ، وأصبح المسيطرون على تلك الشركات يسعون الى ممارسة سلطات تتساوى مع سلطات الدولة داخل مؤسساتهم ، ويسعون بكل الطرق الى منع تدخل دولهم فى أى شأن من شئون مؤسساتهم الاقتصادية ، وقصص الرجل الخارق للطبيعة هى نوع من التبرير أو الترويج لهذه السلطات المنفلتة التى يحرص على ممارستها رؤساء تلك المؤسسات - فهم فى واقع الأمر يتصرفون مثل تصرفات الرجل الخارق للطبيعة فى قصص الأطفال : أن كلا منهم يعتبر نفسه "سوبرمان" من حقه أن يحكم مؤسسته بالطريقة التى تحقق له أكبر الربح ، بغير تدخل من الدولة ، أيا كان شكل هذا التدخل . وهو فى هذا يضع قانونه الخاص ويطبقه بطريقة الخاصة ، وينفذ أحكامه بأجهزته الخاصة !! .

ولا شك أن الترويج لمثل هذه السلطات المطلقة المتسعة ، البعيدة عن رقابة الدولة ، أمر يخالف تماما كل السياسات الاقتصادية التى تسعى اليها البلاد النامية مثل بلادنا ، والتى تخضع فى معظمها لأنواع مختلفة من التخطيط أو التنظيم الاقتصادى .

يضاف الى هذا أن قصص الرجل الخارق للطبيعة تزييف الحياة ، عندما تجعل فى متناول البطل الثروة والسيارات . الطائرات وكل وسائل الراحة ، دون ابراز أى جهد بذله للحصول على هذه الوسائل ، حتى أنه يحطم فى كل ما يساوى عشرات الآلاف من الجنيهات ، بغير أسف أو ندم ، ثم يجد غيرها بنفس البساطة !! .

هذا ، رغم أنه من أسس التربية السليمة ، أن ينشأ الأطفال على تقدير قيمة ما يملكون ، أو ما يتطلعون الى امتلاكه ، وأنه لابد من بذل الجهد للحصول على هذا الذى يتطلعون إليه .

كيفية استخدام الكلمات والجمل فى المادة الادبية:

يرى كثير من علماء اللغة وعلماء النفس أنه لا أفكار دون ألفاظ ، وأن التفكير حديث بلا صوت ، وأن ما يسمى بالعمليات العقلية ليس الا ردود أفعال جسمية ولفظية يقوم بها الانسان استجابة للأشياء والأحداث والمواقف ثم تتحول فى أثناء النمو الى حديث ضمنى داخلى يظهر أثره فى الحنجرة عندما يقوم الانسان بالتفكير اللغة بهذا المعنى أداة لازمة للتفكير ، وهى أداة ضرورية للتعبير عن الأفكار والكلمات رموز لغوية أساسية للقيام بهذه العمليات العقلية العليا ، وأرقى أنواع التفكير هو الذى يعتمد على الرموز اللغوية ، ومن هنا يظهر أهمية الدور الذى تؤديه المفردات فى تكوين المفاهيم والمدرجات الكلية ، وفى القيام بالعمليات العقلية كالتحليل والتعميم والتجريد والادراك والحكم والاستنتاج .

يضاف الى ذلك أن الكلمات التى تشكل اللغة سواء أكانت شفوية أم كتابية ليست الا رموزا ، فالمتكلم لا يتكلم معانى . والكاتب لا يكتب معانى ، والمستمع لا يسمع الا معانى ، والقارئ لا يقرأ الا معانى وكل هذه المعانى فى عقل المتكلم أو الكاتب . والرموز وسيلة يستخدمها للتعبير عن المعانى لكنها وسيلة فى غاية الأهمية لأنها لو وسيلة الوحيدة للاتصال فى كثير من المواقف ، وأى خلل فى استخدام هذه الرموز ينجم عنه توقف الاتصال أو انحرافه ، وأن ما ينتقل من شخص الى شخص آخر ليست هى المفردات ، بل المعانى عن طريق المفردات حيث يقوم المستقبل بتلقى هذه الرموز وترجمتها الى مدلولات معينة متفق عليها وفى هذه الحالة يتم الاتصال .

وتؤدى اللغة وظائف أربع هى التفكير والاتصال والتسجيل والتعبير . فالاتصال اللغوى يجرى بين كاتب وقارئ أو متكلم ومستمع يعتمد على اختيار الرموز ، والربط بين المعانى والرموز المختلفة ، واختيار الرموز عنصر مهم تتضح أهميته بالنظر الى ناحية السامع أو القارئ ، فالسامع يصنع المعنى ولا ينتقل اليه المعنى ، والاستماع والقراءة عمليتان ايجابيتان ، اذ لا يقتصر الأمر فيهما على مجرد تلقى جملة من الرموز ، ويصعب على السامع والقارئ أن يفهما معنى رمز لغوى الا اذا كانا يمتلكان معنى هذا الرمز ومفهومه ، ومن ثم يجب ان نعنى عناية خاصة بالرموز اللغوية التى تقدم للتلاميذ ، واشعارهم بأهمية المفردات اللغوية التى يستعملونها لتدل على معان محددة .

ان السؤال الذى يطرح نفسه فى هذا المقام هو : ما العلاقة بين لغة الطفل التى يتحدث بها ويفهمها ، واللغة الفصحى السهلة التى نريد استعمالها فى كتب الأطفال ومجلاتهم ومسارحهم ؟ والاجابة أن الاطفال يستخدمون فى أحاديثهم لغة تختلف عن لغة الكتابة ، وأن هذا الاختلاف لا يشكل صعوبة على المعلمين أن يستخدموا أحاديثهم ويحتفظوا بقواعد اللغة الفصحى وأساليبها .

وتعليم اللغة العربية فى المراحل الابتدائية يهدف الى تمكين الطفل من أدوات المعرفة عن طريق تزويده بالمهارات الأساسية فى القراءة والكتابة والتفكير ، ومساعدته على اكتساب عاداتهما الصحيحة واتجاهاتها السليمة ، والتدرج فى تنمية هذه المهارات على امتداد المراحل التعليمية ، بحيث يصل التلميذ فى نهاية هذه المرحلة الى مستوى لغوى يمكنه من استخدام اللغة استخداما ناجحا عن طريق التحدث والكتابة والقراءة والاستماع ، مما يساعده على أن ينهض بالعمل الذى يختاره ، وعلى أن يواصل الدراسة فى المراحل التعليمية التالية . واللغة فى المرحلة الأولى من التعليم ليست مادة دراسية فحسب ، بل هى الوسيلة الأساسية لدراسة المواد الأخرى واستيعابها ، وهناك ارتباط وثيق بين النجاح فى تحصيل المواد المختلفة والقدرة اللغوية، ذلك لأن اللغة تؤدى الدور الأكبر فى استقبال الأفكار واستيعابها والتعبير عنها . فالطالب المتقدم فى اللغة العربية يفوق اقرانه فى سرعة الفهم والتحصيل لما يقرأ ، ويقوده هذا الى النجاح فى دراسته ، بل فى حياته .

أن تدريب الطلاب على استخدام اللغة بنجاح فى اطار العمل المدرسى يحتاج الى تعرف المفردات التى يستعملونها فى أحاديثهم المختلفة لتنمية قدرتهم اللغوية ، أن هذه المفردات هى معجم الطالب الذى يجب أن نبدأ منه وأن نثريه بالاضافة اليه حتى يتصل التلميذ بعالم الصفحة المطبوعة فى المجتمع الذى يعيش فيه . تعرض الطفل لمجابهة أكثر من عقبة على طريق تعرف المعلومات الجديدة والفهم والاستيعاب .

وقوائم الرصيد اللغوى مصدر مهم وثرى يمكن الاعتماد عليه فى اعداد مواد القراءة للصغار، ذلك أن صعوبة مادة القراءة ، وعدم ملاءمتها للمرحلة التى يمر فيها الطفل ، واشتمالها على الكلمات غير مألوفة ، أو دورانها حول موضوعات لا تثير اهتمامه كل ذلك من أسباب ضعف القراءة ، ويبدو أثر ذلك فى تعثر الطفل فى القراءة وانصرافه عنها ، وظهور كثير من عيوب القراءة .

وتعد الكتابة للأطفال من الأمور الصعبة ، حيث ان الكبار هم الذين يقومون بهذه الكتابة بلغتهم ومفاهيمهم ومن وجهة نظرهم ، ومن مراكز اهتمامهم . وإذا كان لا بد للكبار من تحمل هذه المسؤولية فلا بد أن يتم ذلك بالاسلوب المناسب ، وعلى أساس المعجم الخاص بالطفل . ومن هنا كان اجراء البحوث الخاصة بالتعرف على مدركات الأطفال ومحصلهم اللغوى أساسا مهما لا بد منه قبل الكتابة للأطفال . ثم ان استعمال اللغة العربية الفصيحة السهلة المناسبة لمراحل نمو الأطفال فى كتبهم مجلاتهم ومسرحهم وسائر وسائل تثقيفهم يدعو الى تعرف لغة الأطفال التى يتحدثون بها ويتفهمونها قبل أن يبدأوا الدراسة المنظمة للغة العربية الفصيحة ، وهكذا فى كل مرحلة من مراحل الدراسة لأنه بغير هذا الأساس سوف نتخبط كثيرا كما حدث فى الماضى وكان من نتائج هذا التخبط ذلك الضعف الذى نراه فاشيا فى استخدام اللغة القومية ، وتلك الشكوى التى تتصاعد بين الحين والحين من المادة اللغوية فى كتب الأطفال التى تلائمهم ولا تتفق مع مستواهم .

ان ما يؤلف من كتب لتلاميذ المرحلة الابتدائية ، ينبغى ان يختلف لغة عما يؤلف لغيرهم من التلاميذ فى المراحل الدراسية الأعلى ، فهؤلاء فئة من التلاميذ لا يستهويهم أى نوع من أنواع الكتب ، ولا يستطيعون أن يفهموا ما فيها ما لم تكن ملائمة لمستوياتهم وقدراتهم العقلية ، ومن هنا وجب على مؤلفى كتب المرحلة الابتدائية أن يوجهوا عناية خاصة للمفردات اللغوية فى الكتب المدرسية التى تقدم للتلاميذ ، حتى لا تضيف هذه الكتب صعوبات الأداء اللغوى الى الصعوبات التى يتطوى عليها ادراك معانى المادة المكتوبة وفهمها .

وتؤلف الكتب للأطفال فى المرحلة الأولى من التعليم ، وتقوم وزارات المعارف والتربية والتعليم فى البلاد العربية بطبع الملايين منها ، وتوزعها كل عام على تلاميذها فى مختلف حقول الدراسة ، وعلى مختلف المستويات الدراسية ، وترصد هذه الوزارات الميزانيات الضخمة لهذه الكتب ، فمن شراء حق التأليف ، الى مكافآت المراجعين ، الى تكاليف الطباعة والتخزين والتوزيع ، وهذه الوزارات

لا تضمن بالمال على توفير الكتب المناسبة لايمانها بأهمية الكتاب فى العملية التربوية .

وتؤلف القصص والمجلات ليقرأها الأطفال ، ويستفيدوا منها ، ويستمتعوا بها ، ولكن حظ القصص والمقالات والكلمات التى تتضمنها المجلات يختلف من حيث الاقبال على قراءتها والافادة منها والاستمتاع بها . فمنها ما يكون له حظ موفور فيروج وينتشر ويكثر قراؤه جيلا بعد جيل ، وتحقق دور النشر من ورائه أرباحا طائلة ، ومنها ما يكون حظه قليلا فلا يكتب له بعد طبعة الانتشار ، ولا يحقق الأهداف التى يآلفونها ويستخدمونها فى حياتهم اليومية .

ان كل لغة تتضمن عددا وفيرا من المفردات اللغوية ، وهذا العدد يتزايد باستمرار نتجة للاكتشافات العلمية والتطبيقات التكنولوجية والحضارة المعاصرة ، وهذه المفردات اللغوية بعضها نشط يستعمله الأفراد فى تعاملاتهم اليومية ، وفى التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم وعواطفهم ، وفى التعبير عن العلوم والفنون والآداب ، وبعضها لا يستعمله الفرد العادى لأنه يختص اناسا من المتخصصين والمتقنين ، وبعضه لا يستخدم الا نادرا ، فاذا أريد للغة ما أن تنتشر وبسرعة فان عملية التحديد والانتقاء تصبح عملية ضرورية ، يتم بمقتضاها بيان المفردات الأساسية الأكثر تداولاً بين المتعلمين . من خلال لغتهم المنطوقة والمكتوبة .

ولا ريب أن أحاديث الأطفال هى اللبنة الأولى فى بناء معجم الأطفال الذى نتوقبه ، والذى يمكن أن يضم لا الكلمات الأكثر شيوعا عند الأطفال فحسب ، بل الوصف المفصل لما يقصد اليه الطفل بكل كلمة ، حتى يمكن الافادة من معجم الأطفال فى مادتي القراءة والكتابة ، وتقويم كتب القراءة المستخدمة فى المدرس الابتدائية ، وتيسير عملية التزاوج بين لغة الكلام واللغة الفصحى .

هناك مجموعة من الاعتبارات يجب أن تتحقق فى اللغة التى يستخدمها كتاب القراءة والتي ساعدت اللغة فى تعويق الطفل فى القراءة واعتبر متخلفا . منها أن تكون الصفحة المطبوعة وبخاصة فى بداية القراءة تمثيلا للغة الشفهية التى يمارسها الطفل . ومنها أن هناك فروقا كبيرة بين الأطفال فى مدى المفردات حين يبديون فى تعلم القراءة ، وأن بعض الأطفال لا يصلون فى النضج اللغوى الى ست سنوات حتى انهم لا يتقنون التكلم فى جمل ، وبعضهم يكونون قد تعلموا وضع الكلام فى نظام يختلف عن لغة الكتابة السهلة الصحيحة ، فلغة مادة القراءة يجب أن تكون لغة الطفل اذا أريد له أن يفهم معنى الصفحة المطبوعة .

ان اعتماد المواد القرائية والدراسية المقدمة للطفل على معجمه اللغوى المشتق من الألفاظ التى يستعملها فى حاجاته اليومية يساعد على فهمه المعانى التى ترمز اليها هذه الألفاظ . وفهم معانى الكلمات ضرورة من ضرورات القراءة " فاذا كانت معرفة الطفل بهذه المعانى كافية ودقيقة وتتسم بالثراء ، واذا تفهم المعانى المختلفة للكلمة الواحدة أصبحت مدركاته مناسبة لأن يقوم بقراءة صحيحة فعالة . ومن

الطبيعى أن يتطلب فهم الجمل والفقرات معرفة معانى الكلمات التى تتركب منها "

كذلك يمكن أن يسهم الاعتماد على القاموس اللغوى للطفل فى كفاية المفردات البصرية لديه. وأهمية تكوين عادة التعرف السريع على الكلمات المألوفة دون دراسة كل كلمة كأنما هى غير معروفة من قبل " . فالطفل الذى يفشل فى تكوين مفردات بصرية كثيرة ، ويفتقر الى عادة التعرف على هذه المفردات بمجرد النظر إليها لا يمكن أن نأمل فى أن يصبح قارئاً مقتدراً وسيكون محدوداً فى قدرته على تجميع الكلمات فى وحدات فكرية ضرورية للفهم والطلاقة ، كما أنه سيكون معافاً بدرجة خطيرة فى التعرف على الكلمات الجديدة باستخدام مؤشرات السياق بفعالية لأن عبء الكلمات غير المعروفة سيكون ضخماً .

ان الاعتماد على القاموس اللغوى للطفل يسهل بعض صعوبات الربط مع الرمز . فمن الضروري للقراءة أن يكون لدى الطفل القدرة التى تمكنه من أحداث ربط قوى بين الرمز المكتوب والصوت المنطوق . وبين الرمز المكتوب والكلمات ذات المعنى . وإذا وجدت هذه الصعوبات فإن هذا يعنى بالنسبة لمعظم الأطفال أن سرعة تعليمهم القراءة أكبر مما يلزم، وأنهم لم تتح لهم فرص كافية لمراجعة ما درسوه وتثبيتته ، أو أن ما يقدم لهم من مفردات لغوية غير مألوفة لهم أى انه ليس من معجمهم اللغوى .

الفصل الثانى

إعلام الطفل

الإعلام

يعرفه العالم الألماتى أو توجروت Otogrot بالتعبير الموضوعى لفاعلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها فى نفس الوقت .

كما يعرفه البعض بأنه يقوم على تزويد الناس بالأخبار الصحيحة ، والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة ، التى تساعد على تكوين رأي صائب فى واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات ، بحيث يعتبر هذا الراى تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم .

ويعرفه محمد معوض بأنه بث أو نشر رسائل واقعية أو خيالية على أعداد كبيرة من الأطفال، ينتشرون في مناطق متفرقة ويختلفون فيما بينهم طبقاً لمستوياتهم العمرية ، وثقافتهم ومستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية .

وتعرفه الدراسة الحالية بأنه عملية تعبير موضوعي يقوم على الحقائق والأرقام والإحصاءات ويستهدف تنظيم النفاعل بين الناس من خلال وسائله العديدة .

وسائل الإعلام :

هي مجموعة المواد الأدبية والعلمية والفنية المؤدية للاتصال الجماعي بالناس بشكل مباشر أو غير مباشر ، من خلال الأدوات التي تنقلها أو تعبر عنها مثل الصحافة والأذاعة والتلفزيون ووكالات الأنباء والمعارض والمؤتمرات والزيارات الرسمية وغير الرسمية .

وتعرف وسائل الإعلام بأنها تلك الوسائط (الإذاعة والتلفزيون) التي تستخدم لنقل الرسائل (الأغاني) إلى جمهور الأطفال في المراحل العمرية المختلفة ، والتي تمكن مصدرا معيناً كفرد أو مجموعة أفراد من الاتصال بجمهور الأطفال .

إن تربية وتهئية الطفل المصري لكي يعيش ويحيا ويتفاعل مع النظام العالمي الجديد يعني اهتماماً بمستقبل مجتمعنا ، حيث إننا بحاجة ماسة إلى تربية جديدة تسهم فيها الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام بحيث تهين للطفل المصري البيئة التربوية الصالحة الغنية بمثيراتها وتؤهله للعيش في عالم فيه من التحديات ما لا يستطيع أن يواجهها إلا الإنسان المزود بالعلم والمعرفة والقيم .

ويعيش العالم الآن في القرن الحادي والعشرين بكل ما فيه من التحديات التي تواجه المجتمعات المختلفة وإن اختلفت في درجاتها . فالإنسان اليوم وهو في بداية هذا القرن يواجه أزمات اجتماعية وصحية وبيئية خطيرة ، ويعيش على كوكب مهدد تدريجياً بالتصحر ، والتلوث والتعرض للأشعة فوق البنفسجية ومعرض لأمراض تم اكتشافها مؤخراً - ولم يتم بعد اكتشاف علاجات ناجحة لها - كما أنه معرض لأخطار متعددة ومتنوعة من ترويج للمخدرات أو الانحرافات الخفية والمتفشية في جميع أنحاء العالم .

ومع تسارع مستجدات التكنولوجيا على أنواعها ، وتراكمها بشكل متصاعد تتراكم كذلك المعارف والمعلومات في مختلف مجالات الحياة وأوجه الثقافة والفكر ، ويوافق ذلك تطور وتوسع مستمران في وسائط نشر المعرفة وتبسيطها وإيصالها إلى أوسع جمهور ممكن ، بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ الإنسانية ، ويتوفر للإنسان العادي اليوم فيض متصاعد ومتعالي المستويات من المعلومات والمعارف التي تتعلق بمسائل حياته اليومية ، مما زاد من اهتماماته ووسع من أفاق معارفه وتطلعاته من علم وتقنية وصحة وغذاء وطاقة وبيئة ، إلى أدب وموسيقى وفن وتاريخ وتراث ، وأن هذا الفيض الهائل من المعلومات المتراكمة سريعة الانتشار

كما أكد علماء النفس والاجتماع أن الناس يختلفون فى المشكلات والانشطة التى طابعها العقل والذهن ، فى حين يقل اختلافهم فى المشكلات والامور التى طابعها الوجدان والعاطفة والسبب فى هذا أن طبيعة الانسان منذ مولده تغلب عليه الناحية العاطفية ويميل فطريا للشعر والغناء .

أغاني الأطفال في وسائل الإعلام :

تعريف أغنية الطفل :

ويعرفها قاموس لونجمان longman بأنها مقطوعة شعرية تصلح لغناء الطفل الفردي والجماعى ، وتكسبه المعرفة والإحساس بالجمال ، وتهذب سلوكه الخلقي والاجتماعي

وعرفتھا أميرة سيد فرج بأنها أداء فني بالصوت البشري لمؤلفات موسيقية تقوم فيها الكلمة بدور أساسى ، ولذا يتكون الغناء من عنصرين هما الإنسان والآلة .

ويعرف نبيل شورة الأغنية بأنها إحدى فروع التربية الموسيقية التى تسهم بدور فعال فى نجاح العملية التربوية لبساطتها وقربها من نفوس الأطفال .

ويعرفها حسن شحاتة بأنها لون من ألوان الأدب يحقق السرور والبهجة والتسلية والمتعة للأطفال ، وتتضمن الخبرات التربوية المناسبة ، وتتصف بالحركة والنشاط والحيوية وذات توقيع موسيقى .

ويعرفها عبد الناصر سلامة بأنها مقطوعات شعرية قصيرة ، تصلح كلماتها للتلحين والغناء فرديا وجماعيا ، وتتضمن خبرات وتجارب تستهوى الأطفال وتطور وعيهم وطريقة فهمهم للحياة وتحدد بها المثل العليا والسلوك الخلقي الاجتماعي .

وتعرف الدراسة الحالية الأغنية بأنها لون من ألوان الأدب ، يؤلفه الكبار للأطفال فى المراحل العمرية المختلفة بهدف تنمية قيمهم الأخلاقية والاجتماعية والشخصية والجمالية ، كما تكسبهم المعلومات العلمية والصحية والبيئية والسياسية ، وتطور وعيهم وتنمى قدراتهم وطريقة فهمهم للحياة .

والأغنية نموذج طيب للمادة الترويحية ، إذا تضم بين جوانبها عناصر تكفل لها الجاذبية من قصائد وأشعار وكلمات موقعة منعمة منطوقة وموسيقى عذبة حلوة ، فتلتقي الكلمات والموسيقى واللحن مع الأصوات والأداء ، الامر الذى يثمر شيئا أليفا للنفس والوجدان .

ويمكن لنا النفاذ إلى مشاعر الأطفال وعقولهم عن طريق الأغاني والأنشيد ، فنغرس فى نفوسهم القيم وندفع إليهم من المعلومات ما يتناسب مع كل سن ، ونقوى لديهم الحس الجمالي ونلبى حاجاتهم العاطفية التى تسهم فى نموهم العقلى والنفسى والاجتماعي ، وهذا ما جعل كافة المؤسسات التربوية فى جميع بلدان العالم تهتم

بالأغاني والأناشيد ، فالموسيقى والغناء في أي مجتمع عنوان لرقيه وتقدمه وازدهاره .

والغناء يخلق لدى الطفل روح الفريق والجماعة والانضباط ، وحب النظام والعمل والشعور بالمسؤولية ، ويقوى الذاكرة وينمي الخيال والابتكار لديه ، ويساهم في رفع مستوى الذكاء ورفع حاسة الذوق والتقدير ، وتنمية الإحساس بالجمال وتربية التذوق الموسيقي . كما أن الغناء يزيد من ثقة الطفل بنفسه ، ويزيل مخاوف الأطفال ، ويعمل على حزم المشاعر السلبية لديهم . ويساهم في دفع عملية التنمية النفسية والاجتماعية المتوازنة لكل الأطفال .

تحتل الموسيقى مكانة بارزة في تربية الطفل ، فأهمتها فعالة ومجدية في هذا المجال لأنها قريبة محبة إلى نفسه ، لها أثر عميق في حياته ، فمن خلال الموسيقى نرتقي بالسلوك الاجتماعي للطفل ، ونشدد قدراته العقلية ، وننمي ملكة الخلق والابتكار والابداع لديه ، وذوقه الجمالي .

ويرى سلطان كوداي Zoltan Koday من علماء التربية الموسيقية أن الموسيقى بالنسبة للإنسان مثل الهواء ويمكن اعتبارها المفتاح للتعليم الكلي ، ويرى كارل أورف Karle Orff المربي الموسيقي ، أن الموسيقى دعامة من دعائم تكوين الشخصية عند الأطفال وأنها أقرب الفنون إلى الطفل ، وأحبها إلى نفسه بينما يعتبرها دالكروز هي الوسيلة الوحيدة المؤكدة لتعبئة القوى الحيوية لأي مجتمع ، لذلك يلزم وجودها كمادة إجبارية في المدارس .

ويذكر دالكروز في شأن اختيار الأغنية الجيدة " إنني لأوصي بضرورة العناية والمتابعة بما يسمع الطفل إلا ما يرتبط بالموسيقى الجيدة والغناء الأصيل .

وأبناء مصر يولدون بمواهب فذة تقبلها فيهم الظروف غير المتاحة للتربية الموسيقية الصحيحة، وكثيرا ما يستمعون إلى ما يدمر وجداتهم ، فالطفل المصري يولد شأنه شأن جميع الأطفال في العالم مزودا باستعدادات فطرية غنائية ، بل قد يفوق مثيله في أوربا في سرعة استجابته للألحان .

وفي ضوء التقدم التكنولوجي وما يواكبه من تغيرات ثقافية واجتماعية وتربوية قيمة ، فإن وسائل الإعلام تعد أساسية وضرورية في عملية التطبيع الاجتماعي وتعديل السلوك .

ووسائل الإعلام تعتبر من أهم وسائط الاتصال الجماهيري ، حيث إن لها دورا فعالاً في تجاه ثقافة الطفل ، وهي كثيرة ومتنوعة ، ولكل وسيلة طبيعة خاصة ، وسمات ومزايا تختص وتنفرد بها عن غيرها ، فمن خلالها يتعرف الأطفال على عالمهم الذي يعيشون فيه على الآخرين من حولهم ، وتغرس القيم الروحية والدينية والأخلاقية والاجتماعية ، وتنمي الذوق الفني والحسي والجمالي ، وتكون اتجاهات موجبة نحو الذات والاحساس بالانتماء .

ونجد للإذاعة المسموعة أثرا كبيرا في إكساب الطفل الكثير من القيم والاتجاهات المرغوبة وما يصاحبها من تعديل في السلوك ، وذلك عن طريق عملية التعمق التي تحدث في أثناء تجاوب الطفل المستمع مع الأحداث والابطال ، وتعتبر مصدرا حيويا لتزويد الأطفال بمختلف الخبرات والمهارات والمعارف التنقيفية ، كما تهتم برامج الأطفال الإذاعية بالأغاني والقصص ، وتساهم في إمتاع الطفل والترفيه عنه وتسليته ، وإشباع رغباته في الاستمتاع بالموسيقى والكلمة الحلوة ، وتستثمر وقت فراغه فيما يعود عليه بالمتعة والمنفعة .

وللأغنية في وسائل الإعلام النصيب الأكبر من ناحية تهذيب سلوك الفرد بصفة عامة ، والطفل بصفة خاصة بما تقدمه الأغنية من مختلف المعلومات والقيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية، كما أن لها دوراً فعالاً في نشر العلم والمعرفة في سهولة ويسر مما يساعد على خلق أجيال واعية على درجة عالية من التذوق الفني والحسي .

الأغاني وكيفية استخدامها في تعليم أدب الطفل :

يعد الاهتمام بالطفولة في الوقت الحاضر مؤشرا هاما لتقدم الأمم والشعوب ، لذا فقد نال مجال الطفولة في معظم دول العالم وخاصة المتقدم منها اهتماما غير مسبوق من قبل المسؤولين والهيئات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية ، لأن تنمية الطفولة هي الركيزة الأساسية لمستقبل الأمة العربية في مطلع الألفية الثالثة ، فإذا صلح مستقبل الطفولة صلح مستقبل الأمة وإذا أخفق أخفق معها .

ومع تنامي المستجدات المستقبلية ، وتوحش العولمة من ناحية ، ومع تصلب شرايين مؤسسات المجتمع وضعف استجاباتها لما حولها من ناحية ثانية ، ومع تفاقم أزمة الطفولة العربية من ناحية ثالثة ، يصبح من المحتم مراجعة قناعتنا ومسلّماتنا الخاصة بتنشئة وتثقيف أطفالنا ، وإعادة فحص أهدافها وتقويم ألياتها لتصبح قادرة على تهيئة وتحصين الاجيال القادمة ثقافيا حتى لا يذوبوا في طوفان الاغتراب والعولمة .

وقد اكدت الدراسات والبحوث والمؤتمرات المحلية والعالمية على ان مرحلة الطفولة اهم المراحل في تربية وتثقيف الفرد، لكي يعيش حاضره ومستقبله بنجاح وفقا لقدراته واستعداداته وامكاناته ، كما تعتبر هذه المرحلة هي اساس البناء المعرفي والخلقي والعلمي لمراحل التعليم التالية

ولقد قيل دوما ان عملية التربية والتثقيف هي اعداد الفرد لمقبلات ايامه وتحضيره لحياته المستقبلية وما تتطلب الحياة من معارف ومهارات لا يستغنى عنها الفرد اذا اراد ان يواجه محيطه وما في هذا المحيط من عوامل ودوافع ، وكما يقول ديوى : ان التربية هي الحياة ، اذ لا يكفي ان تعد الفرد لمستقبله بل لابد لنا ان نمكنه من ان يحيا حياته الحاضرة ويستمتع بها وان نعهده لمستقبله من خلال حياته

الحاضرة هذه ويرى كل من " Gilliom & Remy " أن الفترة من سن الثامنة إلى سن الثالثة عشر هامة وحيوية لتربية وتنشئة الطفل للعالمية .

وأطفال اليوم هم عجينة لينة تنهل القيم والمبادئ من الأجواء المحيطة وخاصة وسائل الإعلام بما لها من أثر مباشر على إنماء السلوك الفردي ، وتكون تصرفاتهم وسلوكياتهم انعكاساً طبيعياً لما تم نهله من الجو المحيط بهم .

ولذا فانه من الضروري توفير المناخ المناسب لهم ، وما أخصه هنا الغناء أو المناخ الفني ، ويعتبر الغناء أحد فروع الفن ، والطفل بطبيعته يتعايش مع الغناء منذ مولده كمناغاة وغناء واستجابات حركية و انفعالية ، وقد استغل علماء التربية هذه الاستجابة لتنشئة الطفل وتربيته تربية متكاملة بعد ما وجدوا أن الغناء إحدى الوسائل التي تؤثر بسهولة ويسر على وجدان الطفل وأنه عن طريقة يسهل الارتقاء بسلوكه الاجتماعي السليم ، وشحذ قدراته العقلية منها والجسمية فضلا عن إضفاء السعادة على حياته ، وخلق ملكة الابتكار والابداع .

فمن خلال الأغنية يمكن إعداد الفرد ثقافيا وحضاريا وتهيئته لأداء دوره الايجابي الخلاق في المجتمع ، كما أنها تهئ أطفال اليوم للتعامل والتفاعل مع هذا النظام العالمي الجديد بما يحمله من سلبيات وإيجابيات ، فهي تساعد الطفل على التقدم والرقى في جميع مناحي الحياة ، حيث يقوم وينطلق على أساس قوي ومتماسك من علم وفكر وعمل وأخلاق وقيم واقتصاد وصحة وغير ذلك من أسباب التقدم والرقى .

إن تربية وتنقيف الطفل المصري - لكي يعيش ويحيا وتتفاعل مع النظام العالمي الجديد يغني اهتماما بمستقبل مجتمعا ، والاهتمام بالأطفال وثقافتهم وكتبهم ومجلاتهم وبرامجهم الإذاعية والتلفزيونية والقمر صناعية على مستوى الأمة من أقصاها إلى أقصاها هو الاهتمام بعين المستقبل . ويستند الاهتمام بثقافة الطفل والعناية به على التخطيط السليم والتكوين الصحيح الذي ينمي في الطفل عقيدة سليمة ورؤية مستقبلية صحيحة فضلا عن تنمية مهاراته وقدراته في اطار من الضوابط الروحية والأخلاقية والانسانية .

وتسهم الأغنية بدور فعال في تنمية وتنقيف الطفل فهي التي تضع الأساس الأول لتربية الطفل وطبعه على تذوق الجمال وجذبه وشد انتباهه من خلال اللحن الجيد والكلمة الهادفة والأداء ببساطة بهدف الإقناع والبعد عن المبالغة والانفعال .

وانطلاقا من ضرورة إعداد الطفل المصري للتعامل مع كافة التحديات التي يفرضها القرن الحادي والعشرون ، ذلك العصر الذي يتميز بالمعلومات المتدفقة ومجتمع العلم والتكنولوجيا المتطورة والتفكير العلمي والابتكاري والمشاركة في اتخاذ القرار ، وتمكين الطفل من إثبات وجوده والمحافظة على كيانه وهويته الثقافية

خلال القرن الحالي ، فقد أصبح من الضروري الاهتمام بما يقدم للأطفال من أغاني في وسائل الإعلام المختلفة ومنها الإذاعة والتلفزيون .

ولقد تبين من البحوث والدراسات السابقة أن الأغاني المذاعة من خلال البرامج الإعلامية قليلة لا تثير انتباه الطفل ولا تشبع الفن ولا تحقق في معظمها أهدافاً تربوية كما يشوبها العديد من أوجه القصور ، منها احتواء بعض الأغاني على كلمات صعبة غريبة قاموس الطفل اللغوي ولا تتلاءم مع طبيعة حياته المعاصرة ، وخصائص نموه ، وافتقار بعض الأغاني إلى الدقة في انتقاء الألفاظ التي تساعد على الارتقاء بسلوكيات الأطفال وترسخ لديهم القيم الفاضلة كما تقتقر الأغاني إلى النطق السليم للغة العربية ومخارج الحروف .

ويتصف اللحن في معظم الأغاني الحديثة بالحمل الموسيقية المعقدة بحيث يصعب على الطفل متابعة الإيقاع واللحن ، وكانت النتيجة هبوطاً في المستوى الفني والموسيقي والغنائي وقد أشارت الدراسات إلى أن موسيقى الطفل المصري وأهم فروعها (الغناء) ذات موضع ولكن ليس لها موضوع ولن يتحدد لها هذا الموضوع إلا إذا اهتم الإعلاميون والتربويون بالتربية الموسيقية والغناء المقدم للطفل .

وإذا كان للعديد من وسائل الإعلام أثره الإيجابي ، فقد يكون لبعضها أثره السلبي على تشئة الطفل سواء أكانت تلك الوسائل مسموعة أو مقروءة أو مرئية ، فإن من أخطر تلك الوسائل الإعلامية على تشئة الطفل الوسائل المسموعة والمرئية ومن أهمها التلفزيون الذي أصبح وسيلة جذب قوية ليس للصغار فقط بل للكبار أيضاً .

إننا في حاجة إلى تقديم أغاني للأطفال من خلال وسائل الإعلام ، كي تقود الطفل للنمو وتكسبه الأنماط السلوكية الإيجابية وتنمي خياله وترتقي بالذوق الفني لديه ، نريد أغاني تتناسب مع طبيعة العصر ومتطلبات القرن الحادي والعشرين — أغاني لكتاب و مؤلفين متخصصين مبتكرين يركزون على جودة المعلومة والمنتج والأداء والإنتاجية في العمل تلك التي تفرضها روح العصر لا على مؤلفين وكتاب تغلب عليهم ثقافة الذاكرة لا ثقافة الإبداع ، كما أننا في حاجة إلى تحديد قائمة بالقيم والمعلومات التي يتم ترجمتها إلى أعمال أدبية مناسبة تقدم للأطفال.

الوحدة الثالثة

الفصل الأول

دور أدب الطفل في تنمية القيم الجمالية

لقد تحدث القرآن عن الزينة والجمال ، ولفت نظر الإنسان الى ما في عالم الموجودات من جمال وروعة وفن ، وايداع لتكون دليلاً على قدرة الله نفسه بأنه

المصور والخالق الذى أضفى على كل شى فى هذا الكون مسحة جمالية والإتيقان قال تعالى : " قل من حرم زينة الله التى أخرج لعبارة " . الأعراف / ٣٢
إن التربية الجمالية تربي فى الإنسان سمو الذوق الذى يتجسد فى أنماط السلوك والعلاقات الاجتماعية ، كما تتجسد فى الأشياء والموضوعات الحسية وهى إلى جانب ذلك تفتح الأفق النفسى والعقلى والوجدانى لدى الإنسان ، فالجمال والتربية الجمالية طريق إلى معرفة الله ، ودليل عظمتة والارتباط العقلى والوجدانى به ، قال تعالى : " إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً . الكهف / ٧ .
فإننا نعيش فى مجتمع المعلومات .

وفى ظل التكنولوجيا رفيعة المستوى ولذا تعد التربية الجمالية احدى تحديات القرن الحادى والعشرين ، وإن الحياة بدون إحساس بالجمال تؤدى الى الشعور بالملل ، وأن التكافل الاجتماعى يتحقق فى أجمل صورة فى ظل القيمة الجمالية التى تساعد على تحقيق رقة المشاعر لدى الأفراد فلا أحقاد ، ولا صراعات ، ولا أنانية .
إن الحياة بلا جمال مقفرة قبيحة لا يجب أن يحيا الإنسان فيها ، فإذا الأرض لم تنبت إلا يابساً ولو اختفى الشجر والماء وصارت السماء قاتمة وظهرت المباني بنية بلون الطين ، وتوارت ألوان الأزهار الباسقة ، وغابت الفراشات وتغاريد العصافير وأضمحل هذا الضوء السحري الذى ينبعث من القمر ، كيف يمكن أن تظهر الحياة بهذا التصور السلبي بحيث تنعدم فيها المتعة والجمال . فالجمال مظهر حضارة الإنسان ورقية وتعتبر أن الذوق الجمالى من الموضوعات المعاصرة التى تحتل مكانة مهمة على الساحة العالمية نظراً لكونها مظهراً من مظاهر الإنسان ورقية ، من خلاله يمكن الحكم على مستوى التقدم و المدنية لأى شعب من الشعوب .
والذوق والجمال مغروس فى الإنسان منذ وجد ، فهو لا يقدر أن يعيش بدونه ولا يرضى بشى آخر بدلاً عنه منذ طفولته ، ومنذ أن درج على الأرض أخذ الفن يناعيه وأصغى هو بدورة إليه .

إن الحس الجمالى يظهر بشكل مبكر لدى الإنسان ويظل نامياً حتى نهاية مرحلة الطفولة المبكرة ، ثم يتراجع بعد هذه السن إلا عند فئة قليلة من الاطفال ، ويرجع العلماء ذلك إلى ضغوط الحياة مما يضطر الإنسان وخاصة أثناء طفولته للابتعاد عن الخيال بسبب ما قد يعانيه من مشاكل نفسية واجتماعية . ونشر الذوق الرفيع والقيم الجمالية بين الأطفال يعد واجباً وطنياً ، لأن غياب الوعي الجمالى والفنى هو غياب للتحضروالتمدن والرقى فالاختلاف بين الإنسان المتذوق لمظاهر الجمال والإنسان الفاقد له هو اختلاف بين المتحضر والهمجية . لقد أثبتت الدراسات فى مجال التربية الجمالية عن خضوع عملية التذوق الجمالى الى نوع من التربية المقصودة ، ولأن مرحلة الطفولة هى الأساس لخلق الوجدان البديعى الراقى . .
الأمر الذى يترتب على المربين فى البيت والروضة والمدرسة ووسائل الإعلام مسؤوليات كبيرة تتعلق بالعناية بلتواحي الجمالية ، لأن الطفل يستقى الجمال من بيئته التى تشبع وجدانه الجمالى وتروى أحاسيسه المتعطشة لما هو جميل .

ولذلك ينبغى أن نربي الطفل والناشى على الجمال ويتجسد ذلك فى القيم وفى الكلمة الطيبة وحسن المنطق وأدب الكلام وفى فعل الخير واحترام الحق ، كما

يتجسد فى الموضوعات الحسية ، وفى الشكل الإنسانى وفى اللباس والعطر وحقول الأزهار وبناء البيت وهندسة المدن واللوح الفنية لينشأ على القيم ويوظف الجمال فى تهذيب السلوك وسمو الذوق (مجلة الدين والحياة). وهذا أثبتته الدراسات على أن تنمية الجمال فى مرحلة الطفولة يكون بجعل الطفل يقارن بين الجميل والقبيح ، ويأتى عن طريق اندماجه فى الموضوع الذى يتذوقه ، ولن يستطيع الطفل القيام بذلك وحده ولكن يجب أن توفر المثيرات البيئية حتى يتعرف الطفل على أوجه الحياة الجمالية فى كافة مظاهرها وفى كافة بقاع العالم والى تقديم النموذج الحى لما نقدمه من خيرات جمالية .

ومن الأهمية بمكان أن يتعرض الطفل فى مرحلة الطفولة المبكرة للنماذج الأدبية المختلفة ، لكى يتشكل لديه الحس الجمالى والذوق الأدبى ، والأدب كفن جميل إذا ما سار على النهج وروعت فيه القواعد الجمالية شكلا ومضموناً أوحى للقارى بصورة للجمال متنوعة ومؤثرة .

ويحظى أدب الأطفال الآن فى جميع أنحاء العالم باهتمام متزايد يتمثل لا فى إنتاج الأدب بأشكاله من مجلات وصحف وكتب ودوريات وبرامج آلية وقواعد وبيانات متخصصة ، ولكن هذا الإنتاج تجاوز هذا المدى إلى مدى آخر يتمثل فى الحرص على دراسة وتحليل هذا الإنتاج من أدب بغرض تطويره والارتقاء به باعتباره من أهم الأدوات اللازمة لبناء شخصية الفرد منذ البدايات المبكرة من العمر) .

ونظراً لأن الأطفال شغفون بالمجلات وهى إحدى فروع أدب الأطفال والتى تقدم خبرات غير مباشرة يستطيع الطفل من خلالها تعلم ما فى الحياة من خير وشر وتميز بين الصواب والخطأ والجميل والقبيح ، فهى تجعله يتذوق الجمال والإحساس بالحياة والحركة على اختلاف صوره وأشكاله ، ولذا تحتاج مجلات الأطفال إلى التحليل والتقويم من أن لآخر للتعرف على مدى تأثيرها فى تنمية القيم والمعلومات وغير ذلك بهدف الوصول إلى مستوى أرقى وأفضل مما يكون له بالغ الأثر فى تربية الفرد وتطوير معارفه ومهارته وتوجيهه نحو القيم الجمالية والمثل والاتجاهات الإيجابية ، ولابد من الإشارة إلى ندرة المراجع النظرية والدراسات التى تبحث فى هذا الموضوع وخاصة الحس الجمالى والقيم الجمالية والاستمتاع بما هو جميل ، كما أنه لا يدرس كمادة مستقلة أو كموضوعات دراسية منفصلة ، وإنما كنوع من التعلم المصاحب يكتسبه الفرد من المعاشة والمعانة والتعرض المستمر للبيئة المفعمة بالأشياء الجميلة التى تشبع بالقيم الجمالية والفنية .

التربية الجمالية (مفهومها - أهدافها - أبعادها) : ورد مصطلح التربية الجمالية فى كتابات الفلاسفة وعلماء الجمال وتعنى كمضمون ودلالة برعاية الزائقة الجمالية البصرية وتطويرها لدى الإنسان الفرد ، والتربية الجمالية إذا أحس استثمارها ولا سيما لدى الناشئة والباقيين ، فلا مرأى فى منعكساتها الرفيعة على جوانب حياة المجتمع وفعالياته كلها.

ويرى أفلاطون أن التربية التخيلية تمكن الطفل من التمييز بين الجميل والقبيح والحسن والسيئ والسلوك السليم والسلوك الخاطئ والشخص النبيل غير النبيل، ومن آراء الكندي في عملية التذوق الجمالي أنها تحدث بين ذات مدركة موضوع مدرك تعتمد على ما يحدثه الموضوع الجمالي من أثر في نفوسنا من خلال تأثيره في شعورنا وانفعالاتنا بحيث ينتج عن لذة في نفوسنا تدعى اللذة الجمالية. وتعنى التربية الجمالية عند " شيللر " الطرائق والوسائل التي تتخذها الإدارة التعليمية لتنمية الحس الجمالي لدى الطفل من خلال العمل الفني ويرى بعض الباحثين أن من أبرز مهام التربية الجمالية ، تطوير القدرة والاستعداد لدى الناشئة على تلقى كل ما هو رائع في الطبيعة والفن والبيئة ومن ثم تربية الذوق الجمالي والموقف الجمالي لدى الناشئة تجاه الواقع .

وللإسلام له مفهومه الخاص عن الجمال فيعتنى بالمظهر ، كما يعتنى بالجواهر والحقائق ويلتمس نظافة الوسيلة وجمالها ، كما يلتمس سلامة الغاية والهدف وجمالها. ومفهوم الجمال لا يقتصر على الجمال الظاهري للإنسان والذي يتجسد في النظام وحسن الطلعة وفي الأناقة والزينة وإنما يشمل الجمال الباطني والجوهر والذي يتجسد في جمال البيان ورجاحة العقل والأخلاق الفاضلة . إن الفضائل الأخلاقية والاجتماعية كالحب والعفو والعفة والخير والتعاون والكرم والتواضع تعتبر من صميم مفهوم الجمال ، في المقابل فإن كل الزوائل التي تضر بالحياة الإنسانية الاجتماعية فهي من القبيحات الذي يناقض مفهوم الجمال .

والجمال من منظور إسلامي هو جزء من صميم البنية الوجودية ، لأن وجوداً يصدر عن واهب كل الوجود لأبد وأن يتسم في بدئه وختامه بجمال الخالق " الله سبحانه " هو جزء من صميم البنية الوجودية لان وجودا يصدر عن واهب كل الوجود لأبد وان يتسم في بدئه وختامه بجمال الخالق اله سبحانه هو الذي وهب الاحساس بالتذوق في جميع مظاهر الحياه.

١-الخبرة الجمالية : وهي حالة معينة من الاندماج مع مثير او موضوع جمالي لا لسبب الا مواصلة التفاعل معه نتيجة ما يشعر به من متعة واكتشاف وارتياح او قلق بتأثير هذا التفاعل .

والخبرة حسب تصور (بيرلسون) هي تلك اللحظة التي يتوحد فيها الرائي مع الفني الذي يدخل مؤثرا ومندمجا في كيان الرائي ويشكل نظراته وتكيف له سلوكه ,كما تعرف بحالة استمتاع تحت الشعور يغلب فيها الطابع الوجداني والتذوق ذلك التفاعل الضمني بين الشئ الجميل والمرء المستمتع ، والإحساس بالجمال قوامه ثلاثة عناصر شائعة عند كل فرد ، الأول التربية بجانبها المقصود وغير المقصود والثاني في الإحساس بالجمال الذي يمكننا من إدراك الشعور واستقباله والثالث فهو الأخلاق التي ترتبط بالمعتقدات والمبادئ التي توجه سلوك الفرد .وتحظى التنشئة الجمالية للطفل بنفس أهمية التنشئة الفسيولوجية والعقلية والاجتماعية ويتفاعل معها جميعا ومن خلال التنشئة الجمالية تتحقق التربية الوجدانية حيث يهتدى الطفل إلى

السمو الروحي ويستوعب القيم الإنسانية بالتدرج وحسب تطور الخيال تكتسب الفضائل وحب الخير والعلاقات الإنسانية من خلال تربية الذائقة الجمالية بواسطة فنون أدب الأطفال وثقافته وليس من خلال المواعظ .

٢- ويحدد "هربرت ريد " مجال التربية الجمالية فى النواحي التالية (التربية البصرية (العين) ، التربية التشكيلية (اللمس)، التربية الموسيقية (الأذن)، التربية الحركية (العضلات)، التربية اللفظية (الكلام والشعر) وتأتى ضرورة التربية الجمالية للأطفال فى كونها تفتح عيونهم وآذانهم على مظاهر الجمال المختلفة فى الكون ، وتذوق القيم الجمالية تشيع البهجة فى القلب وتفرغ الأعصاب مما قد تحمل من توتر وتساعد الأبناء على الشعور بجمال الحياة الإنسانية ، وجمال الإنسان فى خلقه وفى أقواله وأفعاله وفى ملبسه ومسكنه ومطعمه ومشربه فيعيش سعيد مطمئناً محباً للخير والجمال . أن إنسان العصر الحديث أحوج ما يكون إلى التربية الجمالية لأنه بحاجة إلى الوعي الجمالى الذى يوقظ فيه الإحساس بالقيم والحق حيث يتم حشو أذهان الأطفال بالمعارف والمعلومات وقلمنا نحرص على تزويده بالقدرة على الدهشة والإعجاب والتفتح الوجدانى . كما أن عملية التذوق وما يصاحبها من حساسية وأحكام جمالية وتقضيل جمالى عملية تتغير متأثرة بالخير سواء على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعة ، وأن هذا التغير قد يكون نحو الأفضل أو نحو الأسوأ اعتماداً على النماذج الجمالية التى يتعرض المرء لها بعضها تربوى وبعضها اجتماعى والبعض الآخر إعلامى . نستنتج مما سبق أن التربية الجمالية تحظى باهتمام كبير من قبل العلماء والتربويون، حيث أصبحت جزء مهماً من مناهج المؤسسات التعليمية نظراً لأهميتها فى النمو المتكامل للشخصية بمختلف جوانبها العقلية والنفسية والجسمية، لذلك يمكن البداية مع الطفل منذ مراحل العمرية الأولى، فرعاية النشء لتذوق الجمال أو العيش فى كنفه وخلق ظروفه بالوسائل الجمالية الطبيعية والأدبية والفنية يجب التخطيط لها وإدراجها فى سلم أولويات تعاملنا مع الطفل .

دور أدب الأطفال فى تنمية القيم الجمالية :

الأدب هو خبرة لغوية فى شكل فنى يبدعه الفنان وبخاصة للأطفال فيما بين الثانية والثانية عشر وأكثر قليلاً، فيعيشون فيه ويتفاعلون معه ويمنحهم المتعة والتسلية ويدخل فى قلوبهم البهجة والمرح وينمى فيهم الإحساس بالجمال وتذوقه ويقوى تقديرهم للخير ومحبهه ويطلق العنان لخيالاتهم وطاقتهم الإبداعية . فهو الأثر الفنية التى تصور أفكار وأحاسيس وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال وتتخذ أشكال المجلة والقصة والمسرحية والمقالة، والأدب فن، والفن موطن الجمال، وعلاقة الذوق بالفن قائمة على تنمية الإحساس بالجمال لدى أطفالنا، فالأدب قادر على تغذية مخيلة الطفل بكل ما يثير ويمتع ومن خلال الأدب والفن واللوحات الفنية والشعر تنمى فى الطفل المشاعر الجمالية، وفى الأدب يتحد الجمال مع القيم الروحية والأخلاقية وكما يقال الفضلية مرتبطة بصورة وثيقة مع الجمال.

أن أدب الاطفال يعمل على دعم القيم الاجتماعية والدينية والثقة لدى الطفل ومن ثم تتكون عادات التذوق السليمة والتوجيهات نحو الجمال فى كل ما يتصل بالحياة الإيجابية ببيئته، ويؤكد دائما على مطالبه لتحقيق الجمال فى حياته العامة والخاصة ، أن الأدب يخلق فى عالم الطفل توجيهات نحو الجمال، ويبرز القدرات المتذوقة ويكشف عن القدرة الإبداعية، ورحلة الطفل خلال مراحل نموه برفقة الأدب يخلق نوعاً من الصلة بين الجمال والاحساس به ، ويمكن تلمس أثر هذا على نمو الطفل الذى تعود على الاستماع إلى الأدب أو مشاهدته أو قراءته. حيث يكون الطفل فى أتم صحته النفسية وأكمل درجات نموه وأقصى حالاته الوجدانية والدهنية، وهذا كله صدى للحس الذوقى الذى نما لديه أثر ارتباطه الدائم بالتذوق الأدبى. إن من أهم وظائف أدب الأطفال تنمية الإحساس بالجمال ذلك الجمال الروحى الذى لا حدود له، بل الجمال الحسى لدى تذوق الطفل يتحول إلى جمال معنوى، وما البصر إلا عامل مساعد فى هذه العملية التحويلية الغريبة.

نستنتج مما سبق أن أدب الأطفال يستطيع أن يخلق فى عالم الطفل توجيهات نحو الجمال من خلال تزويده بالخيرات العقلية والوجدانية وتشجيعه على استغلال وقت الفراغ فى قراءة الكتب والصحف والمجلات وذلك ترسيخاً لمبدأ التربية الجمالية للاستيعاب الجمالى أولاً والحصول على المتعة ثانية، كما أن الذين يكتبون أدباً للطفل يستطيعون أن يفعلوا الكثير لو تمسكوا بالتربية الجمالية والقيم لكل لون من ألوان أدب الطفل فى ضوء آراء علماء النفس وخبراء التربية والنقاد والمحللون .. إن أدب الأطفال وسيلة تربوية مهمة ملتزمة بالأهداف السامية التى تدعو إلى تنشئة المواطن السليم المتذوق للجمال جسماً و عقلاً وروحاً ووجداناً وقلباً.

- دور مجلات الأطفال فى تنمية القيم الجمالية :

صحف الأطفال :

هى تلك المادة المكتوبة والموجهة قصداً من الكبار إلى الأطفال ، وتعد أول لقاء للطفل مع الأدب والفن والعلم ، فهى تستطيع أن تلعب دوراً مهماً فى تقديم الخبرات الأولى للقراءة والتذوق الفنى والجمالى إلى ذلك فهى تساهم مساهمة فعالة فى تفتح عقل الطفل على الدنيا وتنمية القيم من خلال ما تقوم به من إمداد الطفل بالمعلومات والمعارف التى تعمق نظرته للحياة وتنمى قدرته العقلية والابداعية ولابتكارية وتهذب سلوكه والارتقاء به من خلال غرس الفضائل والصفات الحسنة ، كما تقوم بتنمية الإحساس بجمال الكون وبديع صنع الخالق وتثرى خياله وتنمى حب الاطلاع لديه والرغبة فى البحث والاستكشاف ، كما تساعد على الارتقاء بلغة الطفل وقدرته على التعبير.

وتعتبر المجلة إحدى وأهم وسائل الإعلام المعاصرة المقروءة والمرئية التي تنتقل المعلومة الخبر مكتوباً إلى القارئ ورغم ظهور وسائل إعلامية أحدث وأقوى كالتلفاز إلا أن المجلة بقيت تحمل عناصر البقاء من التشويق والإثارة مما يؤهلها لاستمرار الصدور بالتوازي مع وسائل الإعلام الأخرى. وتحتل المجلة مكاناً بارزاً في انطباعات الطفل ، فهي بالتالي تستطيع أن تقوم بتربية الحس الجمالي والأدبي عند الأطفال وخاصة حاسة البصر عند الطفل وهي التي يعتمد عليها في اكتسابه للمعرفة والخبرة الجمالية والثقافية ، فالعين هي نافذته على الحياة الخارجية وهي نافذة هذا الخارج بكل جمالياته إلى بصر الطفل وعالمه الداخلي وبالتالي نافذته على عواطفه وأحاسيسه .

والتربية الجمالية تسير باتجاهين منفصلين لكنهما متكاملان، الأول جمال الظاهر ويقصد به مظهر الإنسان من جسد وهندام وطريقة كلام وتصرف وتعامل مع الآخرين والثاني جمال الباطن ويقصد به الفكر والعلم وصفاء الروح والعقل وطهارة القلب ودفء الإيمان وتمام القيم والمثل والأخلاق .

ودور مجلة الطفل المعنى على هذين الخطين المتوازيين وتنمية الذوق الفني والجمالي القادر على التمييز ما بين الجيد والردئ والجميل والقيبح. والمجلة والصحيفة من خلال ما تقدمه من خبرات متنوعة وفقرات ترفيهية تساعد في غرس وتوجيه الأطفال نحو قيم محددة موجبة وتنفرهم من قيم سلبية، إذا أحسن استخدامها فهذه الوسائل تؤثر في نسق القيم لدى الأفراد، فيعمل على تكوين العادات ونقل قيم ومعلومات وأفكار وحقائق وإجابة أسئلة الأطفال وتنمي ميولهم المختلفة وتشبع احتياجاتهم. ولا شك أن إشاعة روح الجمال في شخصية الطفل تجعله محباً للخبر ، نافراً من كل شئ مشين ، حيث تتملكه مشاعر مرهفة تقدر الجمال في القول والفكر والعمل، هذه الثلاثية تبعث في قلب المؤمن إحساساً بالطمأنينة والراحة والأمن.

الفصل الثاني

دور مضمون المسرحية في تقديم المادة العلمية للطفل

أولاً : المقصود بالمضمون

(المضمون) في مسرحيات الأطفال. كلمة تحوى فى طياتها كل ما تقدمه المسرحية للطفل من فكر وعلم ومعرفة وفن وخيال وقيم واتجاهات وانطباعات ونماذج للتصرف وأنماط للمسلوك.

وفي ضوء هذا المفهوم فإن المضمون في مسرحيات الأطفال أوسع من أن يقتصر على (الفكرة) التي يدور حولها (النص المسرحي). ويمتد ليشمل ما تقدمه عمليات الإخراج المختلفة من انطباعات وإحياءات وقيم فنية . وما في الديكور والمناظر والإضاءة وعوامل الإيهام المسرحي من عطاء فني

وعلمى. وما فى الالتقاء من أساليب للنطق وطرق للكلام. وما فى أداء الممثلين وحركاتهم من نماذج سلوكية. وما تتمخض عنه عمليات التعاطف الدرامى والمشاركة الوجدانية والاستهواء فى المسرحية من انطباعات واتجاهات وقيم.

نوع الوسيط المقدم من خلاله المسرحية

المضمون يقدم نفسه من خلال امكانات الوسيط .. والوسيط هنا هو (المسرح (. . و(المسرح)أنواع والوان ومستويات . . فهناك المسرح البشرى . . ومسرح العرائس . . ومسرح التليفزيون . . الخ . وهذه - وغيرها - يمكن أن تقدم بامكانات ومستويات مختلفة متفاوتة ولكن تجمع بينها خصائص مسرحية مشتركة تسير فى خطوط متوازية متقاربة مع خصائص الأطفال .

الفرق بين خصائص الأطفال وخصائص المسرح :

يعتبر الأطفال فى تلقيهم للأعمال الأدبية اقرب ما يكونون الى النوع (الاندماجى) . أى أنهم يتدمجون فى الدور ، ويضعون أنفسهم فى داخل المواقف ، ويعيشون فى الجو الانفعالى الحقيقى للعمل الفنى كأنهم هم أبطال القصة أو المسرحية ، وكأنهم يعيشون فعلا فى الجو الذى حدثت فيه وقائع العمل الأدبى .

والمسرح بخصائصه الدرامية يساعد الأطفال على هذا ، لأنه يريهم الحوادث أمامهم ، فى أماكنها التى حدثت فيها ، وبأشخاصها الذين حدثت معهم ، بالإضافة الى مناظره وديكورات وملابس ممثلية ، ومؤثراته الصوتية والموسيقية المختلفة ، وحيله المسرحية ، واضاءته الساحرة التى تؤدى جميعا الى نقل الأطفال الى العالم الشائق ، أو الجو الأسطورى الذى يسعدهم أن يعيشوا فيه .

وبهذا تتعاون عوامل الايهام المسرحى مع خيال الأطفال الايهامى ، أو خيالهم الحر ، ومواقفهم الاندماجية ، وحالات التعاطف الدرامى على أن تصل بجمهور الأطفال الى قمة المتعة والانفعال والتأثر ، اذا أحسن الربط بينهما ، ونفذت بطريقة واعية مدروسة ، تراعى امكانات المسرح ، فتفيد منها . . وتراعى خصائص الأطفال النفسية واحتياجاتهم ، فتلبىها وتتجاوب معها .. فى اطار من القيم التربوية السليمة .

والأطفال يغلب عليهم لوانان من ألوان التفكير هما :

(أ) التفكير الحسى : أى التفكير المتعلق بأشياء محسوسة ملموسة .

(ب) التفكير بالصور : أى التفكير الذى يستعين بالصور الحسية المختلفة .

ومن المعروف أن تفكيرهم لم يرتفع بعد الى مستوى التفكير المعنوى المجرد ، ولم يصل الى القواعد العامة والنظريات المطلقة .

وعلى هذا فانهم عندما يقرأون قصة يستعينون بتكوين (صور بصرية) ،
كانهم يرون ما يقرأون ماثلا أمامهم .

والمسرح فى هذا يتفق مع طريقة الأطفال فى التفكير ، لأنه يوجد امامهم
الأحداث والشخصيات والأماكن ، وهو فى هذا يفوق الكتاب والاذاعة والتلفزيون
والسينما .

فاذا كان الكتاب يقدم صوراً مكتوبة أو مرسومة .

واذا كانت الاذاعة تقدم صوراً مسموعة .

والتلفزيون والسينما يقدمان صوراً مرئية مسموعة .

فان المسرح يقدم صوراً واقعية حية ناطقة محسوسة ملموسة . ومرئية مسموعة ،
كأنما تحدث أمام الأطفال فى عالم الحقيقة . .

وفى كثير من الأحيان يكون من المؤلف تقسيم مراحل النمو إلى :

(أ) مرحلة الطفولة المبكرة (٣ - ٥ سنوات تقريبا) :

الطفل يستخدم حواسه للتعرف على البيئة المحدودة المحيطة به - قوة خيال
التوهم أو الخيال الاليهامى - تتكلم الحيوانات ويتحدث الجماد - يجب ألا نغرق فى
الخيال - ويجب تنقية الخيال من النواحي المفزعة - الطفل لا يدرك التسلسل
الزمنى للأحداث التاريخية - مدى الانتباه محدود - تفكير الطفل حسى وبالصور
وبعيد عن التفكير المعنوى المجرد .. الخ .

(ب) مرحلة الطفولة المتوسطة (٦ - ٨ سنوات تقريبا) :

قوة الخيال الحر الطفل يتجه إلى عوامل أخرى تعيش فيها الجنيات والحوريات
والساحرات والعمالقة والأقزام - الحيوانات مازالت تتكلم ولكن الطفل يبتعد عن
الخيال الاليهامى ويتجه الى مزيد من الواقعية فى معاملة الحيوان والتعرف إليه -
يزداد اتصال الطفل بالمجتمع واحتكاكه بأفراده - وتكون رغبته قوية لاستطلاع
الحياة المحيطة به ، والتعرف على نظمها وتقاليدها - ازدياد تدريجى لمدة الانتباه
ومداه . . الخ .

(ج) مرحلة الطفولة المتأخرة (٩ - ١٢ سنة تقريبا) :

يزداد ادراك الطفل للأمور الواقعية ويتجه للاعجاب بالبطولات والمغامرات،
عادة البطولة تصل الى ذروتها فى نحو الثانية عشرة - أهمية الدوافع النبيلة والقيم
الشريفة والانطباعات السليمة - ميل الأطفال الى (الاستهواء) - وظهور قدرتهم
على تفسير العلاقات بين الأشياء - وميلهم الى حب الظهور وإلى التمثيل.
والاشتراك مع الاطفال الآخرين فى بعض أوجه العمل والنشاط - ازدياد مدة الانتباه
ومداه والتدرج من المحسوسات إلى المعنويات . . الخ .

من هذا نجد أن المسرحية يمكن أن تكون من أقرب الأشكال الأدبية الى الأطفال ومن أخطرها أثرا وتأثيرا فى نفوسهم إذا راعى المضمون اعتبارين رئيسيين :

١- خصائص الوسيط :

وإذا كان الوسيط هنا هو المسرح (فى حالات أخرى قد يكون الوسيط كتابا أو مجلة أو اسطوانة أو غيرها) فإن المسرح نفسه أنواع وألوان ومستويات لكل منها خصائص وامكانات مختلفة، فخصائص المسرح البشرى وامكاناته تختلف عن خصائص مسرح العرائس وامكاناته. ومسرح التلفزيون أيضا له خصائصه وامكاناته المختلفة المتميزة.

والمضمون عندما يراعى خصائص كل نوع وامكاناته فإنه يستهدف أساسا :

(أ) الاستفادة من هذه الامكانات والخصائص الى أقصى حد ممكن الموصول الى انتاج مسرحى متفوق.

(ب)التقيد بحدود العمل وقيوده فى كل حالة ، فلا يتطلب النص المسرحى امكانات لا تتوفر فى الوسيط المسرحى المتاح. أو لا تتفق مع طبيعة خصائصه .

٢- خصائص الجمهور :

وإذا كان الجمهور هنا هم الأطفال. فإن الأطفال ليسوا جمهور واحد له خصائص واحدة . وانما هم نوعيات مختلفة. لها خصائص تختلف باختلاف البيئات والظروف الاجتماعية والثقافية والحضارية. بالإضافة الى الفروق الفردية.

وإذا كان من الممكن التغاضى حاليا عن الفروق الفردية ، فإن من الضرورى أن تراعى دائما خصائص مراحل النمو. واحيانا خصائص البيئات والظروف المختلفة.

وعندما يراعى المضمون هذه الخصائص، يكون أقدر على أن يقدم عملا ناجحا شائقا مقبولا من الأطفال الذين أعد لهم.

رابعا : المضمون ونوعية الأطفال :

تتباين الآراء فى تحديد مرحلة الطفولة . . وليس هنا مجال عرض هذه الآراء أو مناقشتها . ولكن الذى لا جدال فيه هو أن هذه (الطفولة) ليست مرحلة واحدة ذات خصائص موحدة متجانسة . . والذى لا جدال فيه أيضا هو أن المضمون الجيد يجب أن يراعى نوعية الأطفال الذين تقدم لهم المسرحية. وما لهؤلاء الأطفال من خصائص طبقا لمرحلة النمو التى يكونون فيها . ومع التسليم بأن :

علماء النفس لم يتفقوا على تقسيمات موحدة لمراحل النمو ، كما لم يتفقوا على بدايات هذه المراحل ونهاياتها. مراحل النمو تتداخل تداخلا زمنيا. وتختلف بين الذكور والإناث. كما تختلف باختلاف الشعوب والأفراد.

ما بين أيدينا من دراسات لموضوع نمو الأطفال هو - إلى حد كبير ثمرة
بجوت العلماء فى بيئات غير بيئاتنا ، وعلى أطفال يختلفون عن أطفالنا اختلافا
واضحا فى نواح منها أنواع البيئات الاجتماعية ، وألوان التراث الثقافى الذى
يكتسبه الأفراد من مجتمع له تقاليده وعاداته ودياناته واتجاهاته.

التطور الحضارى الحديث، والتقدم الضخم فى التكنولوجيا ووسائل الإعلام
بصفة عامة - والتلفزيون بصفة خاصة - كل هذا لا يترك الأطفال لمراحل نموهم
الطبيعية، ويحدث تأثيرات تختلف باختلاف الظروف والبيئات ودرجات التقدم
والاتصال مع التسليم بهذا.

فإن خصائص الأطفال فى مراحل النمو المختلفة تقدم مؤشرات على جانب
كبير من الأهمية ، ولا بد للمضمون الجيد من ادخاله فى اعتباره اذا اراد أن يقترب
من نفوس الأطفال ، ويحقق لنفسه النجاح والتوفيق.

العوامل البيئية :

اذا كان من الضرورى دائما للمضمون الجيد أن يراعى خصائص الأطفال فى
مراحل النمو المختلفة.

فإنه يكون أحيانا ملزما بمراعاة خصائص البيئات والظروف الاجتماعية
والثقافية المختلفة لنوعية الأطفال الذين يقدم لهم . إذا كان هذا المضمون المسرحى
معدا ليقدّم فى بيئة خاصة ذات خصائص ومقومات متميزة.

خامسا - المضمون وإمكانات الفهم والأداء:

فى ضوء خصائص الأطفال فى مراحل النمو المختلفة.

وفى ضوء مستويات الأطفال اللغوية والفنية والأدبية وقدراتهم على الانتباه والفهم
والتذكر والتتبع والربط والاستيعاب .

يمكن للمضمون أن يدخل فى اعتباره إمكانات الفهم وإمكانات الأداء فى مسرحيات
الأطفال. ومن هذه الزاوية يمكن أن تقسم مسرحيات الأطفال الى قسمين رئيسيين :

١- المسرحيات المعدة ليمثلها الكبار أمام الأطفال :

وهذه المسرحيات تعتمد على (إمكانات الأداء) المتوفرة عند الكبار المحترفين
، وهى إمكانات أداء على مستوى عال يتفق مع قدرة الممثلين الكبار وكفايتهم . .

والشرط الرئيسى هنا هو أن تراعى (إمكانات الفهم) عند جمهور الأطفال
الذين يقدم لهم هذا العمل المسرحى ، ويتحقق هذا باختيار فكرة تناسب هؤلاء
الاطفال ، ولغة حوار تتفق مع مستواهم اللغوى ، وحوادث مشوقة غير بالغة التعقيد
حتى يمكنهم استيعابها . . وما الى ذلك من شروط المسرحيات المناسبة للأطفال
حسب مرحلة النمو التى يكونون فيها . .

٢- المسرحيات المعدة ليمثلها الأطفال انفسهم :

وهذه المسرحيات قد يقدمها الأطفال أمام جمهور من الكبار . . أو الأطفال . . وفى هذه الحالة يكون الممثلون هم الأطفال . . يقدراتهم المحدودة التى تختلف عن قدرات الممثلين الكبار المحترفين . . ولهذا فمن الضروري أن تضاف (امكانيات الأداء) الى (امكانيات الفهم) . . فبالإضافة الى ضرورة أن تكون المسرحية فى مستوى فهم الأطفال ، يجب أن يكون أدائها أيضا فى مستوى استطاعتهم حسب قدراتهم اللغوية والفنية والجسدية . .

وهناك حوار يمكن أن يفهمه الأطفال اذا سمعوه . . ولكنهم لا يستطيعون أداءه اذا طلب منهم هذا . . وهناك حركات على المسرح يمكن ان يفهمها الأطفال وتنال اعجابهم وتقديرهم ، ولكنهم لا يستطيعون أدائها اذا طلب منهم ذلك .

والمضمون الجيد الواعى يجب أن يحيط علما بقدرات الأطفال فهما وأداء حتى يقدم لهم عملا يتفق مع شروط أدب الأطفال المناسب . .

المضمون وتقديم المادة العلمية والتعليمية :

(أ) المادة العلمية :

فى عصر العلم وفى أتون الانفجار المعرفى المعاصر، وفى حلبة السباق السريع مع متغيرات العصر وتكنولوجياته المتطورة تبرز الحاجة الماسة الملحة الى حشد الطاقات والامكانيات المتاحة كلها للحاق بالعصر والإرتفاع إلى مستواه، وإعداد الأطفال ليكونوا حملة العبء فى الغد القريب على أرض هذا الوطن، يقتضى اعدادهم بقوة واقتدار حتى يكونوا على مستوى المسئولية الجسيمة التى تنتظرهم .

والمضمون الجيد يستطيع هنا أن يقدم فى طياته جانبا هاما من المادة العلمية التى تساعد على تكوين هؤلاء الأطفال واعدادهم للمستقبل المنتظر بشرط أن تكون هذه المادة العلمية معروضة بطريقة تتفق مع أدب الأطفال التسليم ، فلا تتحول بالمسرحية الى ما يشبه الدرس التعليمى .

وأن تتفق مع مستويات الأطفال وخصائصهم وقدراتهم فى مراحل نمو مختلفة وبالإضافة إلى (المادة العلمية) ، فإن المضمون يستطيع أن يقدم فى هذا المجال شيئا آخر لا يقل أهمية إن لم يزد.

وذلك بتقديم (الاتجاهات العملية) والقيم وطرق التفكير التى تساعد على تكوين (العقلية العلمية) التى ترتفع الى المستوى ثقافة الثلث الاخير من القرن العشرين .

على أن يكون هذا أيضا بأسلوب غير مباشر وبما يتفق مع مستويات الأطفال.

(ب) المادة التعليمية :

إذا كنا لا نريد للمضمون المسرحي أن يتحول الى ما يشبه الدرس التعليمي . . فلهذا يكون متمرا وشائقا أن يتحول الدرس التعليمي الى مسرحيات متقنة تستمد أفكارها من المادة التعليمية المنهجية المقررة ولا تفقد طابعها الفني كعمل مسرحي .

وليس هذا عملا عسيرا . . ولا هو بالعمل اليسير :

أما أنه ليس عملا عسيرا فلأن المسرحية كعمل أدبي فني من مفوماتها الأساسية وجود فكرة أساسية أو موضوع رئيسي، بالإضافة الى مجموعات أخرى من الاحداث الفرعية والافكار الثانوية. ومن الممكن أن تستمد المسرحية هذا كله - أو بعضه - من المواد الدراسية المختلفة بما فيها من معين لا ينضب ، وبما تشتمل عليه من أحداث التاريخ وشخصياته وأبطاله ومواقعه. وسير الأنبياء والزعماء والمصلحين ورجال العلم. والمكتشفين والرواد الأوائل. والبيئات الجغرافية المختلفة وحيواناتها وناسها وعاداتهم والقصص الدينية ، وقصص المخترعين والاختراعات العلمية . وغير هذا وذاك من الفيض الوفير الذي تزخر به المقررات الدراسية في مختلف المناهج والصفوت وأما أنه ليس بالعمل اليسير ، فلأن محاذير الانزلاق بهذا العمل بعيدا عن القيم الفنية المسرحية السليمة هي محاذير قائمة ومحتملة .

ومهما كانت الرغبة في خدمة المقررات الدراسية والأهداف التعليمية ، فيجب الحرص على الطابع الفني الصحيح للعمل المسرحي حتى يمكن أن يسمى (عملا مسرحيا) ومن هنا تأتي الصعوبة الحقيقية في ممارسة ما يسمى (بمسحة المناهج) إذا أريد لهذه المسرحية أن تتم بطريقة فنية صحيحة تخدم المناهج التعليمية وتتمشى مع القواعد والأصول المسرحية وأوسع نطاقا من مسرحية المناهج : (التربية المسرحية) التي ترمى الى تحقيق أهداف (التربية) عن طريق الافادة من الخصائص والامكانات (المسرحية).

المضمون . . ولغة المسرح :

للمسرح لغته الخاصة التي لا تعتمد على الحوار وحده في الحديث الى الجمهور فالديكور أيضا يتحدث والمناظر الخلفية ، والمكياج ، وملابس الممثلين ، والإضاءة والمؤثرات الصوتية والموسيقية وعوامل الإيهام المسرحي كلها غيرها أيضا كلمات في قاموس لغة المسرح .

والمضمون الجيد الواعي يجب أن يحسن الحديث بلغة المسرح بفصاحة وبلاغة وسلاسة ومطابقة لمقتضى الحال ، ويجب أن يتقن استعمال كلمات هذا القاموس في جمل مفيدة وتراكيب لغوية مسرحية شائقة سليمة، وإذا أتقن المضمون استعمال هذه اللغة وأحاط بمفرداتها علما ، فإنه لن يحبس نفسه في إطار الحوار ، وإنما سيعرف كيف يقدم نفسه للأطفال من خلال الديكور والمناظر وغيرها من خصائص المسرح ومقوماته .

الشروط التى يجب توافرها فى مضمون المسرحيات

١- الدقة العلمية :

الدقة العلمية . . وسلامة الحقائق والمفاهيم من المبادئ الأساسية التى يجب أن يتقيد بها المضمون فى مسرحيات الأطفال . . حتى إذا لم تكن المسرحية علمية أو تعليمية . . لأن كل من يتصدى للعمل فى ميادين أدب الأطفال وثقافة الأطفال يسهم بقدر ما فى اعداد الأجيال الجديدة وبناء شخصياتها وتكوين مفاهيمها ومعلوماتها واتجاهاتها . . ومن الضرورى أن يتم هذا فى إطاره الصحيح . على أساس سليم من الدقة العلمية وصحة المعلومات وسلامتها . ومن الضرورى كذلك أن يتم هذا بدون آثار جانبية غير مرغوبة تترك آثارها العميقة أو اليسيرة فى نفوس الأطفال .

٢- الآثار الجانبية والانطباعات :

من المعروف أن الأعمال الأدبية والفنية الموجهة الى الأطفال يجب أن تتم بأكبر قدر من الحرص والحذر ، لأن كل فكرة أو رسم أو إشارة أو تلميح . . حتى إذا لم يكن مقصودا لذاته . قد يترك فى نفوس الأطفال آثار عميقة قد تصعب إزالتها على من الأيام . ولهذا فمن المهم أن يحرص المضمون على تنقية نفسه من الشوائب التى يمكن أن تؤدى الى آثار جانبية سيئة على هامش جوهر الفكرة الأساسية التى يقدمها العمل الأدبي . ومن أمثلة هذه الآثار الجانبية السيئة ما نجده مثلا فى مسرحيتى (سندريللا) . و (الأميرة والأقزام السبعة) . وفى غيرهما أيضا . عندما تقدم المسرحية فتاة مسكينة تكون عادة محل عطف جمهور الأطفال . (وزوجة أب) قاسية شريرة . ثم تمضى المسرحية فتقدم الأحداث المعروفة التى تنتهى نهاية طيبة بالنسبة للفتاة المسكينة .

وعلى الرغم من أن المسرحية تمر مرور الكرام بزوجة الأب . إلا أنه من المحتمل كثيرا أن يخرج الأطفال - أو بعضهم - بانطباع خاص غير مناسب نحو (زوجة الأب) . نتيجة لهذه الصورة التى قدمتها بها المسرحية ، وبالمثل أيضا فى تمثيلية (أطفال الغابة) التى قد تجعل بعض الأطفال يشعرون بخوف خفى من عماتهم ، وتمثيلية (الجميلة النائمة) التى قد تصيب بعض الأطفال بخوف مماثل من جدتهم .

ولهذا فإنه على قدر كبير من الأهمية أن نتقى مسرحيات الأطفال من مثل هذه الشوائب ، وحتى إذا كانت فكرة المسرحية من التراث العالمى المنتشر بين الأطفال . فى مختلف الدول والشعوب فيجب أن تمر بمقاييس العصر قبل أن نعيد تقديمها للأطفال الآن . والفيصل عندما يثور خلاف حول مدى مناسبة الفكرة للأطفال من هذه الزاوية هو طبيعة (الانطباع) الذى سيخرج به الأطفال إذا كان انطبعا صحيحا سليما طيبا فالفكرة مناسبة، وإذا كان انطبعا سيئا فالفكرة غير مناسبة . .

٣- الصراع والحركة والحوار :

إذا كانت المسرحية تتميز عن الفنون الأدبية الأخرى بالصراع والحركة والحوار ، فبالنسبة للأطفال يأتي عنصر (الحركة) فى المقام الأول جذبا لانتباههم وضمنا لشدهم الى أحداث المسرحية باستمرار .

ولا بأس من أساليب التشويق المختلفة ، وعناصر الطرافة ، وعوامل الاضحاك ، على الا يصل هذا الى درجة الاسفاف . . وعلى الا يكون على حساب القيم الخلقية أو الاجتماعية . . والمضمون الجيد يتخير عناصر الصراع بما يناسب الأطفال ويدور فى مجالات اهتمامهم ، وإذا أراد الكاتب أن يدخل فى المسرحية نوعا من الصراع الذهنى بين مجموعة من الأفكار ، يجب أن يفعل هذا بحذر ووعى حتى لا يتحول عمله الى شئ ممل ، يفقد كثيرا من قدرته على شد اهتمام الاطفال وجذب انتباههم المستمر .

وإذا كان الحوار هو الذى يكون نسيج المسرحية ، وهو الذى يضيف عليها قيمتها الأدبية ، فانه لا يتجلى بكامل صورته الا عندما يشاهد على المسرح حيا نابضا جياشا بالحركة على ألسنة الممثلين مصحوبا بحركاتهم ونبرات صوتهم . . ونجاحه فى هذا يرتبط الى حد كبير بموافقته لمستويات الأطفال ، ومقدار ما يتيح لهم من فرص التعبير والحركة . . فى اطار قدراتهم اللغوية ، على ألا تطول فقراته اكثر من اللازم فيصعب حفظها ، أو تتضمن حوارا راكدا تتوقف معه الحركة على المسرح فيبعث الملل فى نفوس جمهور الأطفال .

٤- الشخصيات :

من الضرورى للمضمون الجيد أن يحسن اختيار شخصياته ويعرف كيف يقدمها للأطفال . . وللطفل من خياله ما يساعده على اضافة صفات الأدمية على مختلف الحيوانات والجمادات . . والكاتب الناجح هو الذى يستطيع ان يحقق نوعا من (التعاطف) بين قرائه وبين بعض الشخصيات المحبوبة الخيرة المرسومة بعناية وأحكام بصورة تقنع الأطفال وتستهوهم ، سواء اكانت هذه الشخصيات آدمية ام حيوانية أم حتى من الجمادات .

ومراعاة مستوى الأطفال عند رسم الشخصيات يقتضى ألا يكثر عددها أو تتقارب صفاتها وأسمائها حتى لا يخلط الطفل بينها .

فالوضوح . . والتحديد . . والتميز . . واختيار العدد المناسب من الشخصيات . . وانتقاء الأسماء بعناية . . كل هذا من الأمور التى يجب أن يوليها الكاتب عناية فائقة، وبعد :

فهذه العجالة لا تعدو لمحات سريعة فى هذا الميدان الواسع ، يرجى أن تكون اسهاما متواضعا فى عمل هذه الندوة المعنية بمسرح الطفل .

الوحدة الرابعة :

الفصل الأول

تطبيقات عملية لتعليم أدب الطفل

المحور الأول : نشاط الطفل التمثيلي

الطفل يحب اللعب في مراحل عمره المختلفة ، وهو أشد حباً له في المرحلة المبكرة التي تسبق دخوله المدرسة (اى من سن ٣ الى ٥ على وجه التقريب) ، وباللعب يتعلم وينمو ويفتح نوافذ يطل منها على العالم من حوله.

نشاط الطفل التمثيلي :

تبرز اثناء لعب الطفل لحظات تشخيص يكون فيها مؤدياً أداء تمثيلاً مرتجلاً ، وقد يؤدي دور اب او طبيب او سائق حافلة ، وقد يستخدم غطاء علبة دائرية متخيلاً انها مقود الحافلة ، في حين ان الطفلة تؤدي دور الام والطبيبة او الممرضة ، فتعامل دميته على أنها ابنتها الصغيرة.

هذه اللحظات التي يلعب فيها الطفل أدواراً مختلفة تسمى نشاط الطفل التمثيلي ، وقد وضع اساسه الغرب واستفادوا منه استفادة كبيرة في مجال التربية بسبب ما يحقق من فوائد عديدة في مجال نشأه الطفل، لاسيما في المرحلة العمرية المبكرة ، ولا يضيرنا بطبيعة الحال ان نستفيد منه ومما وضعوا من قواعد واسس ، مراعين دائماً خصوصيات تربية اولادنا ضمن قيمنا وأهدافنا.

ما يحققه النشاط:

يسهم نشاط الطفل التمثيلي اسهاماً متميزاً في تنمية عدد من الأمور لدى الطفل
الابداع : يشجع هذا النشاط خيال الطفل ويرشده ويمنحه فرصاً للتعبير الإبداعي بصورة عفوية تلقائية ، وبذلك يكون نشاط متفرداً في هذا الشأن.
الحساسية : يتجاوب الطفل بوعي إذا ما وجد الحافز المناسب ، فالنشاط هذا يساعده على تنمية حساسيته وشعوره المرهف ، فيكون لذلك مهيباً ليتعرف على العالم من حوله.

تدفق الافكار : هذا التدفق مؤثر بين الابداع والابتكار ، ويتضح التدفق هذا عندما ينتقل الطفل بأفكاره بحرية كبيرة مدهشة من حال الى حال ، فهو يحول المكعب الصغير من زورق الى طائرة الى بيت الى عربة في لحظات ، وقد تكون الطفلة قطة تموء او نحلة تطير او فراشة تنتقل من زهرة إلى أخرى.

المرونة : يمنح هذا النشاط الطفل المرونة في التفكير والأعمال وحتى في حركات الجسم ، فيتهياً لذلك طفل مرن قابل لمواجهة ما يعترضه من مشكلات صغيرة كانت ام كبيرة.

الأصالة : تبرز الأصالة بوضوح عندما يمتلك الطفل الثقة بقدراته وافكاره ، فيستطيع ان يعبر بحرية وهو يشعر بأنه مختلف عن غيره، هذه تعد بداية حقيقية لطفل مبدع بأفكار اصيلة متميزة والامة تسعى دائما الى ايجاد عقول تفكر بأبداع واصالة لأنها من اسس التقدم.

الاستقرار العاطفي : يسهم هذا النشاط في كثير من التوترات التي يتعرض لها الطفل في يومه ، فانه من خلال الاداء التمثيلي المرتجل يعبر عن حالات الغضب والحزن والكآبة فيفرغ ما في نفسه من ثقل عاطفي ، وينتج عن هذا استقرار عاطفي مهم في حياته اليومية ، فيغدو عضوا فاعلا في مجتمعه ، ولا يسبب مشكلات لمن حوله ، وهى مشكلات قد تكون ذات اثار سلبية على المدى القريب والبعيد.

التعاون الاجتماعي : يتميز هذا النشاط بانه فن جماعي ، فالطفل يشارط اطفالا اخرين ، ويقدم ما عنده من مواقف ويقبل الاخرين المشاركين ، ويتعلم ان يكون مشاركا ايجابيا ، ويكتسب معارف جديدة وصداقات قوية بأشراف الكبار ولا بد ان يؤدي هذا كله الى نوع من التسامح ايضا والشعور مع الاخرين وتلمس حاجاتهم.

الأخلاق : إن الاشراف الحكيم على هذا النشاط يمنح الطفل فرصا حسنة في التعرف الى قيم اخلاقية مثل الامانة والصدق وحب الخير والاخلاص واتقان العمل ، وهى قيم قد فطره الله عز وجل عليها ويؤكد عليها ديننا الحنيف.

التوازن الجسدي : تؤمن الايقاعات والحركات المنتظمة المتعددة خلال النشاط هذا تنسيقا ورشاقة وتوازنا، فيستطيع الطفل من خلال هذا ان ينظم حركات جسمه و يوازنها ، لاسيما في المرحلة العمرية المبكرة.

المهارة في التعبير والاتصال : تمنح المواقف التي يعيشها الطفل اثناء الاداء الارتجالي بالحركة والكلام تمنحه مهارة جيدة في التعبير عن الافكار ، فهو يتعلم كيف يفكر بسرعة وكيف يعد لنفسه ليتحدث مع الاخرين.

هذه بعض الامور التي يحققها النشاط للطفل.

دور البيت :

البيت هو مدرسة الطفل الاولى ، وهى عالمه الرحب الذى يتعرف من خلاله الى كل ما يحيط به والام تستفيد من هذا النشاط على اعتبار انها المشرفة الراحية في بيتها المسؤولة عن اطفالها ، فأنها تراقب طفلتها وهى تطعم دميته وتغسلها وتضعها في السرير ، فتسألها : ماذا أطعمت ابنتك اليوم ؟ بذلك تفتح الام افقا للنشاط وهى تهين طفلتها لأعداد وجبة الطعام من خلال الاداء الإيمائي المرتجل ، فالطفلة تتخيل نفسها في المطبخ وبين يديها المواد اللازمة لأعداد الوجبة.

عندما يرى اللاب طفله يقود حافلة يقترب منه مشاركا اياه في النشاط ، فيسأله عما يفعل وعن الركاب في الحافلة وحاجاتهم وعن الوقود والتمهل اثناء القيادة وغيرها من الأمور الطى تثير خيال الطفل ، فتنتطق قدراته الحركية والكلامية.

على الوالدين ان يدركا ان هذا النشاط مهم جدا للطفل ، فتحاول الام الا تقيد الطفل اثناء لعبه خشية ان يحدث ((فوضى)) في الغرفة او تتسخ ملابسه على سبيل المثال ، وهى امور تتمكن من معالجتها بصبرها وحكمتها ومحبتها لطفلها ، ويتذكر الاب كذلك ان مشاركة الاخوان في النشاط يعزز من قيم التسامح ويغرس المحبة في قلوبهم ، ويقلل كثيرا من الشعور بالغيرة.

في رياض الاطفال :

اللعب في رياض الاطفال جزء من تربية الطفل ونشاطه ، ويعتبر النشاط التمثيلي نوعا من اللعب الموجه المنظم الذى يعطى الطفل فرصا ، فيعبر عن ذاته ضمن الارتجال في الحركة والمواقف واللغة من خلال افكار تطرحها المعلمة او يطرحها الطفل نفسه. يمكن للمعلمة ان تستخدم الات موسيقية بسيطة لا صدار اصوات ايقاعية اثناء دخول الاطفال الى القاعة.

فيدخلون بمتعة واستغراب ، وهذان عنصران مهمان لابتكارهم ،وتسألهم المعلمة عن مصدر الصوت وبماذا ذكرهم ويجيبون ومن خلال اجاباتهم تتولد مواقف للأداء التمثيلي ، فصول الجرس مثلا يذكرهم بجرس معلق على رقبة خروف ، هنا تشجع المعلمة الاطفال على اداء ادوار قطيع من الخرفان ، وتطلب منهم ان يصدروا اصواتا وان يتحركوا ، وتسأل عن وجود الراعي ، وتتسائل عن خطر يهدد الخرفان ، وهكذا ، انه موقف اداء تمثيلي قد نشأ من مجرد سماع صوت ، ولا تدهش المعلمة من هذا ، فالأطفال يتميزون بخيالات خصبه واسعة ، اوسع بكثير مما نزن.

قد تجد المعلمة صعوبة في الاشراف على هذا النشاط مع مجموعة كبيرة من الاطفال فتقسمهم إلى مجموعتين :

مجموعة تقوم بالنشاط وأخرى تراقب ما يجرى .

تهتم معلمة الروضة كثيرا بإتاحة الفرص للأطفال ليفكروا ويرتجلوا الحوار والحركة، وتقل من الارشادات قدر الإمكان، وتحفز الاطفال، وتهتم كثيرا بالقصص، وتحرص ان تكون نابعة من اقتراحات الأطفال أنفسهم، ولا شك أن المعلمة تدرك أهمية هذا الأمر، فتعمل على تفعيله لما فيه من أهمية في تنمية قدراتهم والتعبير عما يشعرون به.

تجد المعلمة فرصة سانحة ليكون اللقاء باللغة العربية الفصحى بمقدار ما يستوعب الاطفال ، وهذا امر مهم في تنمية اللغة عندهم ، فان الدراسات اللغوية تشير الى ان التحصيل اللغوي للطفل يترك اثرا عميقا في نموه المعرفي ، وعلينا ان ننشئه على حب لغته.

تعتبر رياض الأطفال بيئة صالحة وسليمة لهذا النشاط ، واذا ما احسن استخدامه فانه يترك اطييب الاثر في النفوس.

المحور الثاني : ألعاب الدراما الاجتماعية :

تنقسم ألعاب الدراما الاجتماعية إلى:

أولا : ألعاب الدراما الاجتماعية وخبرة الطفل الشخصية :

(أ) **تتطلب ألعاب الدراما الاجتماعية من الطفل تحليلا لخبرته الشخصية** التي عاشها في بيئته ، لاختيار عناصر الشخصية ومقوماتها ، التي يمكن ابرازها في التمثيل الدرامي ومن ثم فان الدراما الاجتماعية تتطلب مرونة من الطفل اللاعب لتطويع امكاناته الشخصية وتطويع قدراته للتكيف لمتطلبات ادوار الشخصيات التي يقوم بادائها ، فضلا عن تطويع امكاناته النفسية لضغوط المواقف المطروحة للاداء. وبهذا يضطر الطفل الى التكيف لمتطلبات البيئة الطبيعية والامثال لأوامر زملائه في اللعب فيتجاوز الطفل نظرته المتمركزة حول ذاته، لكي يتكيف لضروريات التعاون ، ولحاجاته الشخصية.

(ب) اللعب الاليهامي والنظرة التكاملية للدور:

ولا شك ان تكيف الطفل لمتطلبات الدور الدرامي الذي يلعبه ، يقتضيه مراقبة سلوكه كما هو الحال في اللعب الاليهامي.

وفي البداية، تكون للخبرات الشخصية التي عاشها الطفل في بيئته الاجتماعية والطبيعية أثرا كبيرا في تشكيل نمط ادائه لدوره في لعب الدراما الاجتماعية:

فعندما يلعب الطفل دور الأم او دور المعلمة أو دور الممرضة، أو دور الطبيب فهو يتأثر خاصة بشخصية محددة عرفها وعاشها هي أمه / أو معلمته، أو ممرضة عرفها في حياته ، وبذلك تتكامل خبرته الشخصية مع خبرة زملائه الذين قاموا بنفس الدور متأثرين بشخصية امهاتهم ، ومعلماتهم ، او بشخصية الممرضات أو النماذج التي تعرفوا عليها في ظروف مغايرة لظروف الطفل الأول.

ومن منطلق هذه النظره الجزئية للاطفال اللاعبين ، يوسع كل منهم مفهومه عن دور الام ، عن دور المعلمة او دور الممرضة او دور الطبيب اخذا في اعتباره تنوع اتجاهات هذه الشخصيات وتكامل اتجاهاتها مع بعضها البعض ، فيدرك كل منهم ان متطلبات الدور هي متطلبات نسبية . هذه النسبية تعتبر في مجال النمو الخ=لقى عنصرا هاما يساعد الطفل على التحول من التعبة للحكم الغيرى ، الى الاستقلالية والحكم الذاتى لسلوكه.

(ج) ألعاب الدراما الاجتماعية والنمو اللغوى للطفل:

تسهم ألعاب الدراما الاجتماعية فى النمو اللغوى للاطفال. ونلاحظ عادة ان الاطفال يعلنون بعضهم البعض شفويا عن مختلف الادوار التى يقومون بها (ساقوم بدور الاب ، وانت تقوم بدور الام ، اما الدمية فتسقوم بدور طفلنا) كما يعبرون عن التغيرات التى يسقطها على الاشياء فيقول مثلا: كم ان الليموناده لذيذه !! بينما يضع الطفل فى اللواقع قبضة يده على فمه ليتظاهر بالشرب من الكوب ، كما يدلون ببراءتهم فى بعض المواقف فيقول احدهم مثلا ، لنفرض ان الطبيب مريض اليوم ، وان الممرضة هى التى ستقوم باجراء العملية ، تعالى نقوم بالعملية.

ولقد كشفت نتائج الدراسات النفسية التى قام بها ((سميلا نسكى)) على نوعية من الاطفال دربوا على برنامج من برامج الدراما الاجتماعية ان :

١- عدد المفردات اللغوية التى عبر عنها اطفال المجموعة التجريبية فى وحدة زمنية محددة ، كانت اكثر عددا من عدد الكلمات اتلتى عبر عنها اطفال المجموعة الضابطة فى نفس الوحدة الزمنية .

٢-جمل اطفال المجموعة التجريبية التى مارست لعبا دراميا اجتماعيا كانت اكثر طولا ، كما كانت مفرداتها اكثر ثراء وغنى.

وقد كشفت نتائج الدراسات النفسية التى قام بها كل من ((سانجر))، ((وسيلا نسكى)) على الاطفال الذين مارسوا العاب الدراما الاجتماعية عن ان العاب الدور التى يمارسها الاطفال تسهم فى تنمية ابتكارهم ، اذ يجمع الاطفال شتات خبراتهم السابقة المتقدمة لمواجهة مواقف جديدة مطروحة عليهم ، ومن ثم فان الابتكار يسعدهم وينمى خيالهم.

(د) الدراما الاجتماعية وعلاقتها بسلوك الطفل:

وقد كشفت نتائج الدراسة ذاتها عن ان سلوك الاطفال الذين مارسوا العاب الدراما الاجتماعية يكون اقل عدوانية من سلوك الاطفال الذين فى مثل سنهم ولكنهم يمارسوا التعبير الدرامى.

وتعتبر ممارسة الاطفال لالعاب الدراما الاجتماعية فى حد ذاتها ، تدريبا على تكيف الاطفال لمتطلبات ادوار الذكورة والانوثة ، فقد كشفت نتائج الدراسات النفسية التى قالم بها ((جريبف)) على اطفال دور الحضانة ، ان الادوار التى يفضلها الاطفال كانت على التوالى ادوار الاب وداوار الام ، وفى غالبية الظروف كانت للبنات تلعب ادوار الزوجات او الامهات او البنات ، بينما كان الاولاد يلعبون ادوار الاباء او الازواج او الابناء ، او رجال المطافى ، او الجنود والضباط .

وتسهم العاب الدراما الاجتماعية فى تكيف الطفل انفعاليا ووجدانيا للمجتمع الذى يعيش فيه لانها تتيح للطفل ان يتجاوز الحدود المادية التى تعوق السلوك الذى كان يريد ان ينتهجه فى حياته اليومية .

ففى العاب الدراما الاجتماعية ، يعبر الطفل عادة عن المواقف الاجتماعية التى عاشها وفهمها على طريقته الخاصة (انا عملت زى بابا ما بيعمل) (الطبيب بيعمل كده وهو يكشف على المريض) . وبهذا نجد ان الاطفال يتناقشون فيما بينهم متطلبات الادوار التى يعرفون ادائها.

ولا شك فى ان ممارسة الطفل لالعاب الدراما الاجتماعية، تسمح له عادة بتقليد حركات الشخصية التى يقوم بها كما يقلد كلامها واحاديثها من خلال توحيد الطفل الشخصى لنموذج تعلق به او من خلال توحده الوضعى لنماذج تمثل له معايير اجتماعية او معايير للجنس فى مجتمعه .ولهذا فان العاب ادرااما الاجتماعية لا تعتبر هروبا من الواقع ولكنها مواجهة لصراعات الواقع بطريقة افضل .

الخلاصة :

العاب الدراما الاجتماعية تؤثر على نمو الاطفال المعرفى ، والوجدانى ، والاجتماعى فهى :

- ١- تساعد على انحسار نظرة الطفل المتمركزة حول ذاته.
 - ٢- تساعد على ادراك الطفل لتكامل الادوار الاجتماعية مع بعضها البعض.
 - ٣- تساعد على نمو الطفل اللغوى من حيث المفردات ومن حيث طول الجمل المستخدمة فى الحديث.
 - ٤- تسهم فى تنمية ابتكار الاطفال.
 - ٥- تقلل من السلوك العدوانى للصغار كما تخفف من حدة هذا السلوك .
 - ٦- تساعد على تكيف الطفل لمتطلبات الدور الاجتماعى المطلوب منه .
 - ٧- تسهم فى تنفيس الطفل عن افعالاته المكبوتة بسبب الضغوط الاجتماعية المفروضة على سلوكه.
- وهنا يبرز سؤال يفرض نفسه علينا : هل يمكن لالعاب الدراما الاجتماعية ان تثرى خيرات الاطفال المعوقين ثقافيا

ثانيا- دراسة لاستخدام الدراما الاجتماعية مع الاطفال المعوقين ثقافيا .

كان لنتائج الابحاث التى قام بها كل من سنجر سميلانكى الفضل فى الكشف عن الاثر الايجابى لاستخدام الدراما الاجتماعية على الاطفال المعوقين ثقافيا.

الأطفال والتجربة :

لقد قام سنجر بتجربة معملية على اطفال سن الحضانة كشف بها عن الاثر لتدخل الكبار ولو فترة قصيرة فى لعب الاطفال الايهامى لاثرائه.

وقد شملت تجربة سنجر ثمانى جلسات مدة كل منها عشرين دقيقة ، يدرّب فيها الاطفال فى الروضة على اللعب الايهامى .

واثناء التجارب كان الباحث يقوم باداء بعض المواقف الحياتية امام شخصيات وهمية مصنوعة من البلاستيك ، وخبوط الحديد المطروق وكان الباحث يغير من نبرات صوته ليقوم بادوار شخوص الموقف التمثيلى : فكان يقلد اصوات الريح ، واصوات خرير الماء، واصوات المدفع ، ثم يطلب من الاطفال القيام باحدى شخوص الموقف الدرامى .

وعلى الرغم من تحفظ اطفال المجموعة التجريبية فى اول الامر فقد اخذوا يلعبون بطريقة تلقائية مبتكرة ، وابتعدوا الباحث عن لعبهم. فى المجموعة الضابطة كان الباحث يساعد الاطفال على تجميع اجزاء بطاقات صور مجزأة (بازل او الغاز) على مدى ثمانى جلسات مدة كل منها ، عشرين دقيقة

وقد كشفت نتائج التجربة عن ان تقوم مستوى اللعب الايهامى للاطفال ، قبل التدريب وبعده ، عن ان اطفال المجموعة التجريبية كانت تؤدى الادوار بسعادة ، وبشئ من الانتباه والتركيز والخيال عن اطفال المجموعة الضابطة.

وفى نفس المجال ايضا قام سيميلانسكى بتجربة ركز فيها على اثاره اللعب الدرامى الاجتماعى عند مجموعة من الاطفال المعوقين ، وكانت معايير لعب الادوار الاجتماعية فى هذه التجربة اكثر موضوعية منها عن معايير تجربة سنجر التى سبق الكلام عنها اذ تناولت العينة مجموعة اكبر من الاطفال ، كما اشتركت المعلومات مع الاطفال فى الاداء الدرامى . وشملت بطاقة سيميلانسكى لتقويم تشخيص اللعب الدرامى الاجتماعى لدى الاطفال ستة معايير هى:

١-المعيار الاول هو تقليد الطفل لاداء الدور:

ويقوم فيها الطفل بالاداء التشخيصى للدور مقلدا فى ذلك افعال واقوال الشخصية التى باداء دورها

٢-المعيار الثانى : التظاهر باللعب بالاشياء :

ويقوم فيها الطفل بتصور اشياء يعبر عنها لفظيا .

٣- المعيار الثالث: التظاهر بالاداء المرتبط بالافعال والمواقف:

ويقوم فيه الطفل بالاستدعاء اللفظى لافعال او لمواقف خيالية لم تحدث اصلا على ارض الواقع ولكنها مرتبطة باداء معين.

٤-المعيار الرابع : هو الاصرار :

ويقصد به اندماج الطفل فى اداء معين ، مرتبط بموضوع اللعب لمدة عشر دقائق.

٥- المعيار الخامس : هو التفاعل مع الآخرين :

ويقصد به تلاحم شخصين على الأقل مع بعضهما البعض فى الاداء الدرامى حول موضوع معين .

٦- المعيار السادس هو الاتصال اللفظى :

ويعنى به التعبير اللفظى بين الاطفال اللاعبين حول موضوع معين مطروح للاداء الدرامى .

وقد ربط سميلانسكى المعايير الاربعة الاولى باللعب الدرامى :

(تقليد الطفل اداء الشخصية قولاً وفعلاً، والتظاهر باللعب بالاشياء /والتظاهر بالاداء المرتبط بالافعال والمواقف الخيالية التى يستدعيها الطفل لفظياً ، ومعيار الاصرار) بينما ربط المعيارين الأخيرين باللعب الدرامى الاجتماعى : معيار التفاعل مع الآخرين ومعيار الاتصال اللفظى بين اللاعبين حول الموضوع المطروح وكان لهذه التجربة نتائجها الايجابية فى مجال سن ما قبل المدرسة (دور حضانة ورياض الاطفال فقد :

١- اقتصت معلمات رياض الاطفال ودور الحضانة بان اشترaken فى اللعب الدرامى للاطفال لايؤثر سلبيا على صحتهم العقلية ، كما انه لا يعوق بتقدم نموهم .

٢-اقتصت المعلمات بايجابية تدخلهن فى اللعب الفردى مع الطفل.

التطبيقات التربوية المستخلصة :

فى ضوء العرض السابق يمكننا استخلاص الاتى :

١- يمكن استخدام العاب الدراما الاجتماعية فى دور الحضانة ورياض الاطفال لتنشيط الاطفال المعوقين ثقافيا وان تواجد هؤلاء فى فصول ذات كثافة عالية قد تصل إلى (٣٥ طفلا).

٢- يمكن تهيئة اطفال سن ما قبل المدرسة واعدادهم لمرحلة التعليم الابتدائى من خلال مناشط المسرح الدرامى الاجتماعى.

٣- كشفت نتائج الدراسات النفسية على اطفال سن ما قبل المدرسة عن المناشط الاجتماعية التى يتطلبها تكامل جوانب شخصية الطفل اذا تناولت الجانب العقلى والجانب الوجدانى والجانب النزوعى.

٤- تشمل مناشط العاب الدراما الاجتماعية مناشط تتناول اللعب الاليهامى وقصص العاب الاصابع ، والعرائس القفازية والعب التظاهر وتتضمن العاب التماثيل ، والعب خيال الظن والعب الميمىكا والعب الدراما الاجتماعية .

فاشترك المعلمات مع الاطفال فى جميع العاب الدراما الاجتماعية يثرى تجاربهم وينمى شخصيتهم

ثالثا : استخدام العاب القواعد وعلاقته بنمو الطفل المعرفى والوجدانى والاجتماعى:

١- بعامة يلاحظ ان بعض الالعب ذات القواعد تسهم فى نمو الطفل الاجتماعى والوجدانى ، كما ان بعضها الاخر ينمى قدرات الطفل الاجتماعى والوجدانى ، كما ان بعضها الاخر ينمى قدرات الاطفال المعرفية مثل القدرة على التركيز والانتباه فضلا عن تنمية التوافق بين السرعة والدقة ، او التوافق بين الاندفاع مع التركيز .

٢- كشفت نتائج الدراسات النفسية على الاطفال عن ان بعض العاب القواعد تتطلب التخطيط لها مثل : لعبة القط والفأر او لعبة عسكر وحرامية ، كمكان ان بعض العاب القواعد تدرب الطفل على تنظيم عدوانه والتخفيف من حدته فاذا كان مثلا حرس الملك وجنوده يندفعون بكل قواهم ويخترقون صفوف الاعداء دفاعا عنه فهم اى الاطفال عندما يمارسون اللعبة يراعون عدم اىذاء زملائهم (الاعداء) عندما يقتحمون صفوفهم اثناء اللعب .

كذلك يتطلب بعض الالعب الدرامية من الاطفال المشاركين فى اللعب الاخذ فى الاعتبار تفسير بعض اشارات التواصل الغير اللفظى ، التى يلجأ اليها احيانا اعضاء الفريق المنافس مثل : التعبير بالاشارة عن الرفض او التقبل او التحذير او الوعيد.

رابعا : دور البالغ وعلاقته بنمو العاب الطفل :

لا شك ان دور المعلمة لا يقتصر على توفير اللعب المناسبة للنمو الطفل فحسب بل عليها ايضا لانتمية حماس الطفل للعب بادخالها طرق تربوية مناسبة لنمو الطفل ولا شك ان تنظيم المعلمة لبعض المواقف الحياة اليومية تنمى احساس الطفل الواعى بالبيئة الطبيعية التى يعيش فيها.

كما ان تنظيم المعلمة لنشاط الطفل يسهم فى نمو لعبة الاليهامى ذلك لان الورق والخشب والرمل والدمى والملابس التكرية تتيح للطفل استخدام متنوعا لها وهذه الاستخدامات تنمى طلاقة التعبير عند الطفل كما تنمى قدرته على الابتكار ذلك لان الطفل ينجذب لهذه الاشياء اكثر من انجذابه للعب ذات اللون الزاهية التى تعج بها الاسواق.

وقد اكدت الدراسات النفسية على الاطفال ان قراءة الاباء قصصا للاطفالهم وهذه القصص تسهم فى نموهم اللغوى ونمو خيالهم فضلا عن انها تسهم فى تدعيم العلاقة الدافئة بينهم وبين اطفالهم .

ولا شك ان العلاقات الدافئة بين الراشد والطفل وتسهم فى تنمية جذور توحيد الطفل مع الشخصية التى يحبها التى بين وبينها علاقة حميمة .

والواقع ان اشتراك الاباء فى اللعب الدرامى مع اطفالهم يثرى محصول الصغار اللغوى وفضلا عن انه يثبت بطريقة فعالة مهارات وقواعد مفهوم الدور الذى يقوم به الصغير .

خامسا: آراء المؤيدين والمعارضين فى فوائد اللعب الاليهامى واللعب الدرامى فى نمو الطفل ما قبل المدرسة :

تجمع جميع البحوث النفسية فى مجال لعب الاطفال فى سنواته الاولى من اعمارهم على اهمية نشاط الطفل الذاتى فى عملية استكشافية للبيئة البشرية والطبيعية التى يعيش فيها تمهيدا للسيطرة عليها وتطويرها وفق احتياجاته فى مجتمع دائم التطور .

وهكذا يؤكد هانت، وازوجيروس مع بياجيه أن نشاط الطفل المنظم هو العامل الاساسي فى نموه، وقد اظهرت الملاحظات الأولى على الأمهات وأطفالهن الكيفية التى تتكون بها مفاهيم التفاعل وتبادل الادوار منذ السنة الاولى من ميلاد الوليد . ولا شك ان هذا التفاعل هو الأساس الذى تقوم عليه دعائم العاى القواعد فى مرحلة تالية من عمر الطفل.

ويرى سميلانسكى ان اللعب الدرامى الاجتماعى يهى للطفل فرصه تجاوز الحدود المادية التى تقف حجر عثرة امامك تصرفات الطفل وتحد من تفاعله مع دنيا الكبار . بمعنى ان لعب الطفل الاليهامى يكشف دون شك عن نوعية المناشط اليومية التى يقوم بها الراشد الذى يرغب الطفل ان يتوحد معه.

واذا كان طفل السابعة وما بعدها يبعد نسبيا عن صحبة الراشد ، ويبحث عن صحبة الزملاء والاقران ، فان ذلك يرجع الى ان الراشد لا يستطيع ان يتبسط مع الطفل ، وينزل الى مستواه ويبهره بخبرته ومهارته . ولهذا يعتبر الطفل ان قواعد اللعب ، قواعد موروثة عن الاخوة الكبار واحترامه لها هو اتفاق ضمنى مع الكبار ، اتفاق يسمح بتوحد الاطفال مع الاخوة الاكبر سنا منهم فى اطار نظريات العلم الاجتماعى .

بعد أن تبينا فوائد العاى الدراما الاجتماعية لنمو الطفل المعرفى والوجدانى والاجتماعى، وبعد ان وجدنا ان مفهوم الدراما الاجتماعية يعتبر مرادفا لالعاب مفهوم الدور. يحق لنا دراسة مفهوم الدور دراسة تحليلية تحدد لنا متطلباته، مضمونه، ونظامه، وادائه وسوف نتناول هذه المفاهيم على الصفحات التالية .

تدريب حواس الطفل وعلاقته بالتعبير الدرامى :

إذا كان التعبير الدرامى بأنواعه يساعد على تكيف الطفل لثقافة مجتمعه بما يستخدمه من أساليب الاستهواء والتقمص ، والتقليد والمحاكاة الارادية وغير الارادية ، فان التدريب على التعبير الدرامى يتم ايضا عن طريق شحذ حواس الطفل ، وتدريبه على حسن استخدامها باعتبارها منافذ يتعرف بها الطفل على عالمه الخارجى .

ولا شك ان تدريب الطفل على تركيز انتباهه البصرى والشمى والذوقى واللمسى والسمعى على مايقع تحت سمعه وبصره يساعد على استخدام حواسه استخداما صحيحا فضلا عن تكيف ادائه للسلوك المتوقع منه .

-الابصار:

يقصد بالابصار استقبال العين لصور الاشياء والكائنات:

فانت ترى مثلا نقطة ماء على الارض كما ترى الشمس ساطعة فى السماء ، ولكن الابصار يعنى اكتشاف معانى جديدة فى رؤية الاشياء او الكائنات لاستخلاص افكار ومعانى منها :

المفهوم الاول : استطيع ان استخدم عيناى لارى وابصر الكائنات :

وتطبيق هذا المفهوم عمليا يتطلب تدريب الاطفال على تركيز انتباههم من خلال بعض الالعاب التربوية ، وعلى سبيل المثال :

- يجول الاطفال بابصارهم فى الفصل ليروا مابه.

- يقفل كل منهم عينيه ليذكر اسماء ما شاهده فى الفصل من ادوات او اثاث.

- تكرر اللعبة ويطلب من الاطفال ان يجولوا بابصارهم مرة اخرى فى الفصل .

- يقفلوا عيونهم ويذكروا اسماء الاشياء التى اغفلوا ذكرها فى المرة السابقة.

المفهوم الثانى : استطيع استخدام العدسات لارى تفصيلات الاشياء :

يمكن تدريب الاطفال على استخدام العدسات المكبرة لكشف بعض تفاصيل الاشياء التى لا تبدو للعين المجردة كملاحظة ريشة دجاجة بالعدسة ، او لوفة حمام ، او اسفنج / او فتافيت السكر ، او بعض النمل ، او نسيج الدانتيل ، ويمكن استخدام العدسة لمشاهدة راحة اليد وما بها من خطوط.

ولا شك ان طبيعة هذه التدريبات تتواءم مع طبيعة الطفل هذه المرحلة الذى يركز على تفصيلات الاشياء ، ومن ثم فان الطفل يستطيع اكتشاف الاجزاء الناقصة فى الشئ الذى يشاهده من قبل .

-المفهوم الثالث : استطيع ان استخدم عيناى لارى الالوان المتباينة والالوان المتدرجة فى الاشياء والكائنات :

(أ)- يدرب الاطفال على ملاحظة اشياء ملونة تعرض عليهم : خيار / فلفل ، طماطم ، بلح احمر، بالونات حمراء وخضراء ، وبعض المكلايس الحمراء والخضراء ليتعرفوا عليها ويذكروا لونها ، ثم يطابقوا بين الاشياء المتشابهة فى اللون .

(ب)- تستطيع المعلمة ايضا عمل رسومات ذات الوان متعددة ، مربعات ومثلثات ، ودوائر ومستطيلات ذات الوان متعددة : احمر / اخضر، اصفر، ازرق. ويطلب من الطفل عمل مجموعات من الاشكال الهندسية التى تتشابه فى اللون .

(ج)- تقدم المعلمة للاطفال رسومات ذات لون واحد فقط وعليهم ترتيبها حسب تدرج اللون من الفاتح الى الغامق.

(د)تدرب المعلمة الاطفال على عملية مجموعة من اشياء ذات لون واحد تعيينه لهم : احمر مثلا لتضعها فى احد اركان الفصل بهدف تنبيه ابصارهم الى مدى تأثير اللون الاحمر على العين ، تكرر التجربة باستخدام لون اخر ، فى ايام تالية ، ليتعرف كل طفل على لونه المفضل فى الملابس ، فى اللعب ، او فى الزهور.

-المفهوم الرابع : استطيع استخدام عيناى فى البحث عن الاشياء المخفية :

وتطبيق هذا المفهوم عمليا يتطلب تدريب الاطفال على لعبة (الخبأة) او العاب تقوم فيها المعلمة بوضع عصابة على عيني احد الاطفال ، ويخفى طفل اخر لعبة فى مكان ما ، على ان يظهر جزء صغير منها فقط ، ثم ترفع العصابة من على عيني الطفل الاول وتطلب منه البحث عن اللعبة . اذا عرف مكانها ، اصبح هو الفائز ، وتكرر العملية مع اطفال اخرين كل بدوره

(ب) وبعد ان يألّف الاطفال العاب (الخبأة) على مستوى السلوك يدرب الاطفال على تحديد امكاكن الاشياء المخفية فى الرسوم التى تقدم لهم

-المفهوم الخامس : استطيع ان استخدم عيني ويدي فى تحديد اشكال الاشياء :

-تقدم المعلمة للاطفال بعض اشكال دوائر ومستطيلات ليتعرف الاطفال عليها عن طريق لمسها ورؤيتها وبالتالي يتطوع الاطفال حصر الاشكال المستديرة فى جهة والاشكال المستطيلة فى جهة اخرى. بنفس الطريقة يتعرف الاطفال على الاشكال المثلثة او المربعة، ويعملون مجموعات منها.

- المفهوم السادس : استطيع التعرف على اشكال الاشياء باللمس فقط :

يعد تعرف الاطفال على اشكال لاشياء على الطبيعة تستخدم المعلمة كيسا من الورق تضع فيه اشكال من الكرتون ، تعصب عيني الطفل بمنديل وتطلب من استخراج شكل معين تحدد له معتمدا على لمس يده.

ملحوظة يمكن ان تمتد اللعبة فتناول تعريف الطفل على الفاكهة او الخضروات او بعض الادوات المألوفة باستخدام حاسة اللمس فقط دون الرؤية يمكن للمعلمة ان ترسم اشكال حيوانات او اشكال طيور من الورق الابيض ، ومثلها من الورق الاسود . ثم تفرغ النماذج السوداء وتترك النماذج البيضاء مصمتة . وعند تقديمها عشوائيا لطفال عليهم المطابقة بين الاشكال السوداء ونظائرها البيضاء بدمج الثانية فى الأولى.

المفهوم السابع : استطيع ان استخدم عيناى فى تكملة الاشكال الناقصة :

تطبيق هذا المفهوم عمليا يتطلب تدريب الاطفال على اكتشاف الاجزاء الناقصة فى الاشياء ، بمقارنتها ببعضها ، ثم التدرج معهم على اكتشاف الجزء الناقص فى الرسم من الذاكرة .

المفهوم الثامن : استطيع ان ارى الاشياء والاحداث واتفاعل معها :

أ- تدرب المعلمة الاطفال على النظر مدة دقيقتين فى شخص ما ، او فى مكان ما (الحديقة او الفصل مثلا) وتطلب منهم ان يصف كل منهم من الذاكرة ما اعجبه فى ملابس الشخص او يصف ما اعجبه فى المكان.

ب- تسأل المعلمة مجموعة من الاطفال هل يشاهدون برامج التلفزيون ! يذكر كل منهم اسم برنامج الذى يسره ، ثم اسم البرنامج الذى يخيفه ، واسم البرنامج الذى يقضيه او يحزنه ، ثم تسألهم كيف يعبرون عن السرور ، كيف يعبرون عن الحزن ، الغضب، او الالم وتترك لكل منهم حرية التعبير بالميميكيا عن مشاعرهم .

ج- تسأل المعلمة الاطفال عن الاشياء التى تخيفهم، وتلك التى تفرحهم ! والاشياء التى تحزنهم.

التطبيق العملى لهذا المفهوم يتطلب:

أ - وقوف الاطفال امام المرآة ليعبر كل منهم بملامح وجهه عن : السرور ، الفرح ، الحزن ، الغضب، او الالم.

ب- تمييز مشاعر الفرح ، الحزن ، والالم ، والغضب فى صور الاشخاص التى تعرضها عليهما المعلمة.

ج- عمل مجموعات من الصور التى تبعث فيهم السرور ، الحزن ، الخوف ، الالم ، الغضب ، وزهو.

-المفهوم التاسع : استطيع ان استخدم عيناى فى تمييز مشاعر الاخرين على وجوههم :

تطبيق هذا المفهوم يتطلب اعداد المعلمة العابا داخلية ،يقوم كل طفل بدوره بسحب صورة من الصور المعروضة عليه ، وتطلب منه المعلمة ان :

أ -يحدد لها نوع المشاعر التى تعبر عنها الصورة : فرح ،حزن ، غضب ، الم .

ب- يفسر لها سبب هذه المشاعر من وجهة نظره هو .

ج- يقوم الطفل بالتعبير عن نفس المشاعر امام المرأة ، ويترك للاطفال مقارنة تعبيرات وجوههم فيما بينهم .

د- يذكر كل طفل على حدة، متى يشعر بالفرح ! ومتى يشعر بالحزن ! ومتى يشعر بالخوف ! ومتى يشعر بالالم ! من وجهة نظره هو !

-يدرب الاطفال على قراءة مشاعر الاخرين من تعبيرات وجوه الاشخاص فى الصور المقدمة لهم .

-يلفت نظر الاطفال الى استخدام حركة العينين فى تدعيم التعبير عن المشاعر المختلفة.

-المفهوم العاشر : التدريب يكسب عيناى مهارات التعبير عن بعض المشاعر :

يقف الطفل امام المراة ويقوم بالتدريب.

-المفهوم الحادى عشر : استطيع استخدام عيناى فى التعبير عن مشاعرى :

تعطى المعلمة لكل طفل فرصة التعبير عن مشاعره المستثارة : الرضا - الرفض - السرور - الالم - الخوف - الحزن - الزهو (الميمىكا) فى مواقف تحددها لهم التعبير عن :

١- الفرح لعودة الام بعد غيابها فى السفر .

٢- الخوف من خروج الاسد من قفصه.

٣- غضب الطفل من خطف لعبته بدون استئذان.

٤- الحزن على كسر لعبته المفضلة

٥- الزهو بنجاحه فى استعراض العاب حركية ناجحة.

٦- الاستغاثة عند وقوع حادثة لطفل يحبه.

٧- الدهشة من حضور غير منتظر لقريب يحي.

ويلاحظ كل طفل تعبيرات وجهه فى المرأة . ثم يحكم المشاهدون على مدى صحة هذه التعبيرات .

المفهوم الثانى عشر : استطيع العناية بسلامة عيناى :

تجمع المعلمة الاطفال حولها وتناقشهم فى فائدة العين لنا ، وبالتالى كيفية العناية بها ، ويستخلص الاطفال من المناقشة :

- ١- اهمية غسل الوجه والعينين يوميا لوقايتهما من الاتربة .
 - ٢- تناول اطعمة تحافظ على سلامة البصر (فيتامين أ). جزر، جرجير.
 - ٣- عدم استخدام ادوات الغير (المنشفة او المنديل) فى تجفيف الوجه او العينين.
- ابتكار شخصية العروسة:**

ويحتاج مسرح العرائس الى نماذج شخوص محددة السمات والملابس ولهذا يتطلب الامر دراسة تحليلية لتحديد متطلبات دورها من حيث هئيتها، مظهرها ، ملابسها ، حالتها المزاجية ، طريقة حديثها .

وبعامة تتنوع انواع العرائس تبعا للاغراض التى صنعت من اجلها العروسة

-انواع العرائس الكلاسيكية :

اذا كان الغرض من صنع العروسة هو ان تؤدى حركات ايقاعية على لحن موسيقى مثلا فان الاختيار يكون لانواع العرائس الكلاسيكية.

اما اذا كان الهدف يقتضى ان تتناول العروسة بيديها اشياء او تنقلها من مكان الى اخر فان الاختيار يكون للعرائس القفازية.

- تصميم رأس العروسة :

يمكن تصميم رءوس العرائس من مواد متنوعة :

١- رأس من الخشب :

وتعهد المعلمة الى نجار ليصنع لها راس العروسة من الخشب او الفلين او البولسترين الذى يسهل دهنه

٢-رأس من الورق:

ويمكن ايضا للمعلمة تصنيع رأس العروسة من عجينة ورق الجرائد المقطع قطعاً صغيرة والمنقوع في خليط من الصمغ المذاب في الماء . وتشكل العجينة بوضعها على كرة من الجلد بها نشارة خشب . وبعد ان تجف العجينة تفرغ الرأس من نشارة الخشب .

٣- رأس من القماش:

تقص المعلمة الرأس على قطعة من القماش المزدوج ثم نخط وتحمى ببقايا الاقمشة او القش او بقطع السيلولوز .

وبعامة عند تصميم رأس العروسة ينبغي مراعاة الاحتياطات التالية :

١- ان تاخذ الرأس شكل الجمجمة مع الاخذ في الاعتبار ارتفاع العرائس الكبيرة و٣ سم للعرائس الصغيرة ، لان الرقبة الطويلة تسمح بسهولة حركة الرأس ، التي لا تتوافر للعروسة ذات الرقبة القصيرة .

٢- اما عند وضع اللمسات الاخيرة للعروسة فينبغى دهن الرؤوس الجبهة ، ووضع العينين في وسط المسافة البامتدة بين الذقن والجمجمة.

٣- دهن الرؤوس الورقيه بدهان بلاستيك.

٤- تكملة الرؤوس المصنوعة من القماش بقطع من الجوخ مربعة او مستديرة لوضعها مكان فتحتى العينين او وضع بعض الازرة التي تعكس الضوء . وتستخدم خيوط من الصوف او فرنشات الستائر او قليل من القش لعمل الشعر . وتتنوع طرائق تثبيت الشعر على رأس العروسة فتاخذ مثلا تسريحة المراة العجوز شلة من الصوف تخطط في الرأس بغرز متباعدة نسبيا ، اما الشعر مضحك السيرك فيمكن ان يكون (فرنشة) ستارة صفراء او كستنائى تلتصق على الرأس بحيث تترك جزءا من جمجمة رأس صلعاء.

٥- وعادة تستخدم قطعة من قماش التيل لتثبت فيها خيوط الشعر الرأس واحدا واحدا ، ثم تخطط بغرزة السراجة الضيقة . ثم تلتصق قطعة التل على الرأس مباشرة بواسطة الصمغ

اما في حالة اختيار المعلمة العروسة ذات الايدى الخفية ، ينبغى ان يكون حجم الرأس كبيرا في حجم البرتقالة ، وقد يستخدم هذا النوع من العرائس في صندوق الدنيا.

وتتكون هذه العروسة من رأس قطرها ٨ سم ومن عصا قطرها ١,٥ سم يتراوح بين ٧٠ سم و ٨٠ سم تعشق في الرأس ، وتزود العروسة بدائرة خشبية قطرها اكبر قليلا من قطر العصا ، مكررة لتسمح للرأس بحرية الحركة ، تثبت جيدا بسلك رفيع ، وتحبس الدائرة بقطعة قماش لتثبيتها .

ملابس العروسة :

وتتكون ملابس العروسة من قطعة من القماش على شكل مستطيل طوله ١٢٠ سم وعرضه ٦٠ سم تطوى الى نصفين بحيث تحصل المعلمة على مربع طول ضلعه ٦٠ سم . يقفل جانبي القماش من اسفل حتى مسافة ٦ سم وتترك فتحتان لتحريك ايدى العروسة او القفاز الذى ترتديه يد مقدم العرض ويستخدم اللاعب يده اليسرى لمسك العصاة بينما يصبح ابهام يده اليمنى وسبابه والاوسط يدا للعروسة.

ولا شك أن حركات اليد تبعث البهجة والحيوية فى العروسة وبذلك تستطيع العروسة أداء جميع الحركات التى يقوم بها الطفل : أخذ الأشياء، توزيعها، خلع الطاقية ، تناول المنديل من الجيب، أو التربيت على الكتف .. إلخ

الاتصال والتواصل :

يقصد بالتواصل وجود رسالة بين فردين أو أكثر ، يرسلها أحدهما ويستقبلها الآخرون ، ويتم الاتصال عادة باستخدام الفرد لامكاناته الذاتية من تفكير ، وحركات ارادية يدوية أو جسمية ، أو صوت ، أو حديث ، وغناء للتعبير عن مشاعره وآرائه بالحركة والكلمة والفن ، وقد يتم الاتصال بين الأفراد بهذه الطرق جميعها ، أو بأحداها فقط .

• المفهوم الأول : توجد طرق متعددة للاتصال بالآخرين والاتصال الآخرين

بى :

لاشك أن الحركات الإرادية للجسم والأيدي والأصابع تأخذ معانى متعددة، يدركها كل من المرسل والمستقبل علي السواء: فالأم مثلا تربت بيدها على خد وليدها لتعبر له عن تدليلها له ورضاها عنه، كما أنها تضع أصبعها على فمها لتطلب منه الترام السكون ، وقد تصفعه على خده تعبيرا عن غضبها من تصرفاته.

ونحن عادة ندرك بحواسنا المختلفة المعانى المتنوعة التى تنضمها الحركات والايماءات المختلفة .

وتتنوع طرائق اتصالى بالآخرين ، كما تتباين طرق اتصالهم بى .وبعض هذه الطرق تشمل العاب الأيدي والأصابع ، العاب التشكيل والطبع والتخطيط والرسم ، والعب العرائس القفازية ، والعب الجمباز ، والتمثيل الصامت ، الحركات الايقاعية والتمثيل الدرامى الاجتماعى .

• المفهوم الثانى : استخدم حركات الأيدي والأصابع فى التصفير :

يمكن للمعلمة أن تطلب من الأطفال أن يستخدموا حركات أصابعهم وإيماءات أيديهم التلقائية في التعبير عما يثير اهتماماتهم ، وعلى سبيل المثال قد يشكل أحدهم أرنباً ، ويشكل آخر كلباً بأصابع يديه ، أو يشكل حمامة بكلتا يديه ، ومن ثم يثير هذا الأداء رغبة الأطفال الآخرين في تقليد حركات أيدي زملائهم ، ومن خلال هذه الألعاب الحركية التشكيلية تنشأ قصص بسيطة ومسلية يسعد بها الأطفال.

— مضمون حركات الأيدي والأصابع :

يتناول مضمون ألعاب الأيدي والأصابع جميع اهتمامات الأطفال ، وحبهم للعب بأيديهم وأقدامهم وأجسامهم كما سيتناول أيضاً محاكاتهم للأصوات التي يسمعونها ويميلون إلى تكرارها للمتعة والتسلية . وقد تكون الأصوات منغمة نتيجة إيقاع الكلام المقفى ، أو نتيجة مصاحبتها للاحن موسيقى أو نغم .

هذا الإيقاع يبعث البهجة والسرور في الأطفال لأنه يشبع حاجاتهم والنفسية ، كما أن تناسق الأصوات المنغمة مع الحركات يبعث في الأطفال إحساسات عظمية بالإيقاع الحركي والإيقاع الموسيقي . مثال :

طير طار مع الشطار

نصه فضه ونصه نار

فير - ر ر ر ر

وفي سن الثالثة من العمر وما بعدها يتطور مضمون ألعاب الأيدي والأصابع ، فيتناول اهتمام الأطفال بتقليد الأعمال المنزلية التي تقوم بها أمهاتهم ، أو تقليد أعمال الكبار الذين يحبونهم ويتوحدون معهم ، أو تقليد حركات الطيور والحيوانات التي يألّفونها في بيئتهم .

وتتري هذه الألعاب اهتمام الصغار بتكرار الكلمات الجديدة التي تجذب انتباههم ، وتستهوئهم لغرابتها وإن كانوا لا يدركون معناها الدقيق بعد .

ولما كان أطفال هذه السن يميلون بطبيعتهم إلى البهجة التي تأخذ شكل التهكم في قالب من الجد ، فإن ألعاب الأيدي والأصابع تعكس دون شك هذا الميل فيهم :

القط بسبس واقف زعلان	سألته قال أنا جوعان
ايه العمل ؟ ايه الحكاية ؟	ما عندي ولا سمكايه
هس هس شفت فار	خطفه القط وطار
طار طار طار	

هذه القصة المنغمة التى تمزج الواقع بالخيال الذى يجنح اليه الأطفال فى هذه السن ، تتيح لهم فرصا متعددة للكشف والملاحظة والاهتمام بدنيا الحيوان والطيور :

عندى ثلاث بطات واك واك

دمهم خفه وشربات واك واك

والبط يحب العوم واك واك

عام فى الميه طول اليوم واك واك

ويستطيع طفل ما قبل المدرسة أن يستخدم طرقا مختلفة فى الاتصال بالآخرين والتعبير لهم بيديه وأصابعه عن فكرة الأغنية السابقة البسيطة . ومن هذه الطرق :

١ - تشكيل البطة أو بعض حيويات أخرى بالعجائن أو الحبوب أو الخرز أو ورق القص وللصق ، أو نشارة الخشب .

٢ - استخدام البازل فى عمليات فك وتركيب نماذج الشخوص أو استخدام الرسم على الورق الأبيض والأسود للتعبير عن شخوص القصة التى استمع إليها .

٣ - استخدام وحدات البطاطس أو الكاوتشوك فى طبع زخرف من الحيوان أو من الكائنات .

٤ - استخدام عرائس العصا لتقديم نماذج الشخوص التى تعرضها القصة .

٥ - استخدام خامات البيئة ونفايات المنزل فى صنع بعض الأدوات التى يحتاجها الطفل كعمل أوانى ، مراوح زخازف ، أو أشكال عرائس .

ولا شك أن حفظ الأطفال وترديدهم لهذه القصص البسيطة المنغمة ، يعتبر فى حد ذاته تهيئة لتعلم التعبير اللغوى ، من خلال تكرار الكلمات وتناسقها مع الأصوات والحركات المنغمة التى يؤدونها .

أ - النطق السليم فى الالتقاء مع العناية بمخارج الألفاظ دون افتعال أو مبالغة .

ب - تنويع القصص وتكرارها ، لان التكرار هو وسيلة الأطفال فى اكتساب المفردات اللغوية . ولا شك ان هذه الالعاب تهئ الأطفال مستقبلا لتعلم الايقاع الموسيقى للحن ، ثم تعلم الايقاع الموسيقى للكلمة فى الشعر .

• المفهوم الثالث : استطيع التعبير بالأصابع واليدان عن مضمون القصة :

وتتدرج سهولة تعبير الأطفال بالأيدى والأصابع مع تقدم نضجهم الحركى والعقلى . وهذا الأمر يتطلب من المعلمة تدريب الاطفال على التعبير اليدوى من خلال وحدة نص له معنى يدركونه .

• المحور الثالث : مسرح العرائس القفازي :

يقوم استخدام العرائس القفازية على نفس فكرة تحويل اصبعين أو ثلاثة من أصابع اليد : الإيهام والسبابة والأوسط الى عروسة تتكلم وتعبر عن افكارها للصغار ولل كبار على السواء ، وبذلك تعطى جوا من الشاعرية للعرض ، وعادة تستخدم نفايات المنزل أو خامات البيئة فى تصميم وتصنيع ملابس هذه العرائس وما قد تحتاجه من أدوات من الورق ، والقش ، والأزرة ، والشعر ، والعجائن ، والأحزمة ، والصمغ .

وقد تستخدم صور المجالات الملونة فى عمل شخوص متنوعة . يمكن عرض الحركات التعبيرية للعرائس القفازية على نغمات الموسيقى .

فلسفة مسرح العرائس تكمن فى الحركة التعبيرية التى تكشف عن الفكرية أو المضمونة .

• مضمون مسرح العرائس القفازية :

بتدرج نمو الأطفال يتطور مضمون مسرح العرائس القفازية فيما بين أربع وست سنوات ، فيتضمن أفكارا أساسية تناسب اهتماماتهم فى هذه المرحلة وتشبع حب استطلاعهم وحاجاتهم الى الكشف والمعرفة ، ومن ثم فقد يتناول هذا المضمون .

وقد ترتبط النصوص بأصوات الانسان أو أصوات الاشياء (الساعة التليفون ، السيفون ، جرس الباب) ، وقد ترتبط بالأصوات التى تعبر عن الأفعال كصوت فرقة الأصابع ، أو الضرب بالكرباج ، أو صوت جرى الحصان .

تعريف الأطفال ببعض المهن التى يحتاج إليها المجتمع :

وقد يتناول المضمون تقديم شخصية للأطفال من خلال سماتها المهنية أو عرض الخدمات التى تؤديها هذه الشخصية للمجتمع ، وبذلك يقوم مسرح العرائس القفازية

بالجانبين معا : الجانب الترفيهى للأطفال ، مع أشياء الجانب الثقافى والمعرفى
فيهم :

تعريف الأطفال بالأشياء التى تتحدث عن نفسها أو الدعوة لفكرة معينة :

وعادة تقوم المعلمة بتشجيع الأطفال عن عرض الأشياء التى يحضرونها من رحلاتهم فى أحضان الطبيعة ، أو زياراتهم لمعالم البيئة : مصنع البان ، أو ورشة نجارة ، أو حديقة حيوان ، أو مكتب بريد أو سكة حديد أو مطار ، أو مخبز .

وتتناول كل عروسة قفازية التحدث عن نفسها : ميزاتها وعيوبها ، ماذا تحب وماذا تكره ، وتبرز ما تتميز به عن العرائس الأخرى ، ما هى مزاياها وفوائدها ، وعلى سبيل المثال :

يمكن للمعلمة أن تقدم للأطفال عروستين قفازتين فى شكل ظرف خطاب عادى يتقابل مع ظرف طياره فى جوال البريد أو حقيبة ساعى البريد ودار بينهما الحوار التالى :

تقديم شخصيتين لهما صفات متضادة :

ويتناول هذا النموذج من مسرح العرائس مساجلة بين الشخصيتين يتناقش كل منهما ، وتقوم كل شخصية بتقديم نفسها للجمهور والتحدث عن مزاياها وعيونها، فضلا عن عرض جوانب من حياتها ، ويمكن للمعلمة أن توجه بعض الأسئلة النوعية التى تلقى وضوحا على الشخصية المقدمة .